

رواية الكاتب المصري عبد القادر
إبراهيم الحليمي

الأميرة النمر



Looloo

dvd4arab

١ - الخيانة ..

ارتفعت اصامة اوتياح واسعة ، على شفتي اللازم
(براون) ، وهو يعود سيارته ، في طريقه إلى منزله ، بعد أن
اطمان إلى مغامرة الطفرة ، التي ظل (على توليق) ،
والدكتور (أحمد صوي) ، مطار (نيوروك) ، في طريقها إلى
(القاهرة) ، وحسب شفتيه ، وهو يطلق صغيراً متعلّفاً ، يشبه
أحد الأطنان الفرسحة ، التي نالت شهرة واسعة في المسينات ،
ثم لم يلبث أن غمض ، وهو يعود الاصنام :

— ياله من رجل !!

كان ، وهو يغمض تلك العبارة ، ولم تترك تلك الأحداث
الرمية ، التي شهدتها ، وغابش بعضها ، منذ التلى بد (أحمد
صوي) و (على توليق) ، وواصل : كيف حدث كل
هذا ؟ .. وكيف ليح (أحمد) أن فعل ما عبرت عنه كل
سلطات (نيوروك) ، طويلاً ؟ ..

ولكن ما يعرفه اللازم (براون) كان أقلّ الخليل مما تصفّه
تلك المغامرة المتطرفة ..

لم يكن يعلم كيف بدأ كل شيء ..

(يمكن يعلم أن البداية كانت في منزل (أندرس سوي) .
 في (مدينة الهندسين) ، في (القاهرة) ، حينما خرج
 (أندرس) بزيارة (توماس التي) ، مدير المخابرات المركزية
 الأمريكية له سرّاً ، الهالك القوي في محاولة طاعنة يذفي الجنرال
 (داليد أوكوتور) ..

(أوكوتور) هذا هو قائد وحدة خاصة ، من وحدات
 الجيش الأمريكي ، يُطلق عليها اسم (صولور أوكوتور) ، أنشأها
 الأمريكيون للمرة الأولى ، بعد الحرب العالمية الثانية ، لمقاومة
 أي غزو سوفيتي لبلادهم ، ومنحها قطع خاصة ، موزونة
 طبقاً لمرتبة ، ولحالة صواريخ ذات ترانس نوريت ، ووسائل دفاع
 ومراقبة معقدة ، ووصلوا لها مبراة كثيرة ، تضمن تطويرها
 وتحديثها فوّحاً ، إلى أن تمّ توقيع معاهدة الحد من الأسلحة
 النووية ، فقرر الأمريكيون حل الوحدة ، وإحالة أفرادها إلى
 الطاعة ..

ولكن (داليد أوكوتور) رفض تنفيذ هذا الأمر ، وقرّر
 على السلطة الشرعية لبلاده ، وأعلن العصيان والحرب على
 بلاده ، وحلّد بالسبب في نشوب حرب نووية ، عن طريق
 إطلاق صواريخ نووية ضروب (موسكو) ، لو تمّ يتم رفع

مبراة وحده إلى مليار دولار سنوياً ، ومنح أفرادها صفة
 خاصة ، على القانون والقائم ..

ولم يكن أمام الأمريكيين سوى الاستسلام لطلبه ، فاجتهد
 بمحاول هو وزملائه إلى طاعنة من الطاعة الأشرار ، يهاون
 الفساد في بعضهم كله ..

وبدا الأمريكيون يحفون وسائل مقاومة (أوكوتور)
 وصفوره ..

ولمّا كان (أوكوتور) رجل مخبرات سابقاً ، يعرف كل
 أفراد ووسائل المخابرات المركزية الأمريكية ، ويملك من القوة
 ما يعجزهم عن قتاله علانية ، فقد قرر الأمريكيون الاستعانة
 بـ رجل واحد ، يملك قدرات فاعلة معقدة ، ومهارات قتالية
 مذهشة ، يمكنه التصدي له (أوكوتور) وصفوره .
 ولخطبهم ، والنزاع ثباتهم وسحبهم ..

ووقع اختيارهم على (أندرس سوي) ، الذي قبل المهمة
 في مقابل الحصول على جائزة كانت بأسماء عبلاء (الرساد) .
 في الشرق الأوسط كله ..

واصطحب (أندرس) (سوي) إلى الولايات المتحدة
 الأمريكية ، لبدأ حربه مع (أوكوتور) وصفوره

واللهي من ملاهي (نيويورك) ، بدأت الجولة الأولى ،
بمستدام صرخ بين (أدهم) و (مني) ، و (صلفور
أوكونور) ، انصرف فيه بطلا ، فطارت الكرة الطافية ، وأعلن
حريه عليهما بلذره ..

وكانت الجولة الثانية في لندن (كوتستال) ، حيث يقع
(أدهم) و (مني) ، وفي تلك الجولة كانت الحرية من نصيب
(صلفور أوكونور) أختا ، ولكنهم أصابوا (مني) بعدة
رحلات ، في كفتها وفرواها ، واضطروا في سكرات إسعاف
إلى (مني) ، واستؤوا في إصابة فروعها اليسرى بالشلل ..

ولكن (أدهم) استعاد ريشه ، وتركها في مستشفى
(نيويورك) للوكوز ، وانطلق مع اللازم (تراون) إلى
(واشنطن) ، حيث (قلعة الصلفور) .

وهناك اندلعت معركة حامية الوحوش ، انتهت بفزع
(أدهم) إلى قبعة (صلفور أوكونور) ، إلا أنه نجح في
خداعهم ، بعد أن كشفوا حقيقته ، وأقنعهم بأنه رجل محارم
حارب ، يسعى للاهتمام بالهم ، واجاز استبانات قول
رجية ، أعدها له الجوال (لوكونور) ، صارع علفا

(٥) راسع بطر ، الأول (قلعة الصلفور) - القاهرة ولهم (٦٥) .

لجسار حربية ، من فروع (الكاهن) ، وعندهم أقوى رجال
(أوكونور) ، حتى فاز على الانضمام إلى صفوفه .

وفي تلك الأثناء كان الدكتور (أحمد صوي) ، شقيق
(أدهم) ، قد حضر عشيقة من (السويد) ، حيث يعمل ،
إلى (نيويورك) ، تلبية لنداء طفلة الوحيد ، وسعيًا خلف
مذنبه فراع (مني) ..

ولجأة ، وبعد أن بدا أن كل شيء يسير على ما يرام ،
ظهرت في الصورة (سونيا جراهام) ، التي (لوسا)
الباينة ، وأكثر خصوم (أدهم صوي) براعة ودكاة ،
وانضمت بظهورها أبواب الجميع مرة أخرى .

وقال (أدهم) بكل ما يملك من قوة ، حتى نجح في الفرار
من (قلعة الصلفور) ، والجولة إلى (نيويورك) ، حيث أعلن
إلى شغفه (مني) ، وأصر على متابعتها الولايات المتحدة
الأمريكية مع الدكتور (أحمد) على الفور ، دون أن يهوى أن
(لوكونور) قد أسير القنصلت الأمريكية على إطلاق رحلتها
عقله ، وإن (سونيا جراهام) قد حطت دون (كولوني) ،
زعيم منظمة (القاب) الأمريكية إلى القمة ، تضمن (حكيم
الخطا حول رغبة (أدهم) ، والصلب من هذه القوة .

وهكذا لم يفسد (أفعم) بـ (يفسد) (صلفور أو كوكور)
و (صلفم) .

لقد صار يفسد أيتها وجاه المخابرات الأمريكية ، ومنظمة
(القلبي) ، و (سونيا جرافام) ..

باعتصار .. يفسد كل أبطار الشريعة ..

لم يكن الالتزام (براتون) يعلم كل هذا ، وهو يلوذ بسيارته
إلى مبرله ، حيث يتطرقه (أفعم) ، ولكن شيئاً ما فيجره إلى
أعدائه قللاً عبقاً بعدة ..

وكان هذا الشيء هو سيارة ، تعلية في إسرائيل ، عدد طائر
مطار (نيويورك) ..

وزاد (براتون) من سرعة سيارته ، وهو يظن حاجيه ،
مستغنياً في تولف .

— عيباً !! — يمكن أن يكون ذلك الوحيد (أو كوكور)
قد غارت الفجور ، بعد هذه الليلة القصيرة ؟؟

بعد السيارة الضاربة في إسرائيل ، محافظة على المشقة التي
تفصل بينها وبينه ، فالمعرف فجأة في طريق حائش ، وهو يقول
في جملته :

وهو يراجع الخوف الخالي بالجملة (الاضطراب) القصيرة ولم (٩٩).

— حسناً أيها الأوغاد ، فلتز ماذا تريدون على بالخصم .

وأولئك سيكرهه في قوة ، ثم قلز منها ، وهو يفسد مسئله ،
ويجوزبه إلى السيارة التي بعده ، صائبة في صرامة .

— قلوا .. فالتروا السيارة على الفور ، أولئك رؤوسكم
برصاصي .

تولحت السيارة الضاربة على الفور ، وتصور (براتون)
خطأ أنه قد سطر على الموقف ، ولكن فجأة ، قلز بين السيارة

ثلاثة رجال لثيثة ، يحملون مسلمات قوية ، مزودة بكوام
لصوت ، وقيل أن يطلق (براتون) رصاصة واحدة ، أطاح

أحدهم بمسلحه ، برصاصة مباحه ، ثم الدفع القاذبة نحوه ،
وهم يمشون قدامهم ، فيحط (براتون) لخواصهم ، وهو

يحط في غضب :

— حسناً أيها الأوغاد ، إنكم تريدون إطلاق النار ، قلز
كم تبلغ مهارتكم القتالية .

طرح أحدهم فيضته نحو قلب (براتون) ، الذي انحنى في
مهادرة ، ولكن الرجل في صدره بقوة ، ثم دار على خلفه ، بعدة

لكمة الخالي ، وهو يركل الثالث في قدمه ، إلا أن الأزل استعاد
تولزبه في سرعة ، وانضم على (براتون) من الخلف ، وحلوى

وسط بزمائه ، على حين جرى القاف على فكه (براتون)
 بكلمة قوية ، دارت لها رأس هذا الأمير ، وارتج في قرة ..
 واهتالت لكلمات وركلات الرجال الصاعدة على حسد
 (براتون) في الخلف ..

كان من الواضح أنهم يجهلون القتال ، وتوجيه الفتيات
 في قرة ، حتى أن وجه (براتون) قد تحول في لحظات إلى حقل
 للتكديسات والإصابات ، قبل أن يقض الثمان منها على ذراعيه
 في قرة ، وتضبرته على الشجر على قدميه ، على حين حذب
 الثالث شعرة الأظبيب في قرة ، وهو يسأله في صرامة :

— أين (أنهم صوري) ؟

عصم (براتون) في خلق وأمرارة :

— من هو (أنهم صوري) بهذا ؟.. لست أعرف من يحمل
 هذا الاسم

صوت قبضة الرجل على معدته في قرة ، وجعلته يأتوه في
 ألم ، ويتهجر برغبته في الإفراخ قصيرات معدته في وجه الرجل ،
 الذي عاد يسأله في لحظة .

— هل تعلم أين نجد (البديرة لافور) إذن ؟.. أليس هذا
 هو الاسم الذي نكلمه به ؟

عصم (براتون) في ألم :

— لست أعرف صاحب هذا الاسم أبدا ..

قبل أن يتم كلمته ، حوث الكلمة قاسية على فكه ، وأصرى
 في معدته ، وارتفع صوت الرجل ، وهو يقول في غضب
 صارم :

— اسمع أيها الفزحي الحظير .. إن هذا اللادوخ الجاني خال
 كما ترى ، ولن يجرأ أحد مسكته على الخروج لاستطلاع
 ما يحدث ، وليس لنادما ما يشعلنا طوق الفيل ، ولن يخطأ أن نواصل
 عبرك بلا راحة حتى الصباح ، إلى أن نلبي لنا بما ننتهك .
 حلف (براتون) شلطا :

— المعب إلى الجميع

وركل الرجل بقية في معدته ، ثم دفع حسده إلى الخلف ،
 فأولع الأنحران ، وغطس ذراعيه منها ، وأدفع نحو الأول
 في غضب ، فجذبه من سروته ، ودخل نحو الخلف ، وهو
 يصرخ :

— من أتم أيها الأوغاد ؟.. من أتم ؟..

والى حركة سريعة ، اكتسبها من عمله الطويل في حقل
 الشرطة ، مذ كفه إلى جيب سروة الرجل الداهل ، وأخرج
 حائطه ، وأضجها في سرعة ..

وحسب السمت عمده في أفعول ، وهو يمد في البطالة
الأربعة ، التي جعل مكثا بارزا في الخلقة ، وتغلب عن سيرة
الرجل ، وهو يفسم مفعولها ؟

— ولكن لماذا ؟ ... لماذا لجأتم إلى العنف ؟

مدل الرجل سيرة ، وأشار إلى إميليه ، اللذان كانا
يسعدان الالتصاق على (برون) مرة أخرى ، فتركها ، حل
حين سأل هو (برون) في صراحة :

— الآن وقد عرفت حق نحن ، العيون أين نجد (اسم
صدي) .

أجابه (برون) في دهشة :

— ينظر حردق في منزل ، ولكن لماذا يبحثون عنه ؟
أليس ... ؟

لاطمة فجأة صوت امرأة ملسا لشد في حلق ، وفورما
بازدادت تفتق بزعزعة رأسه ، فطد حاسيه ، وهو يلول في
توتر :

— ما الذي يلهيه هذا ؟

اجسم الرجل الذي برأسه ، وهو يلول في برود :
— فتي أنك قد أصبحت تعرف الكثير أيها الرجل .. أكثر
كما ينبغي .

السمت عينا (برون) ، وهو ينف في غياح :
— أيها الأوغاد

والعقلت وصاحبة صابرة ، كانت فصل الختام ..



٢ - من وإلى أين ؟

شباك دون (كورليو) ، زعيم منظمة (اللابيا) الأمريكية ، أصابع كتمه أمام وجهه ، وهو يجلس في مقعده المصمم الوثيق ، عاكفا حاسبه ، سامتا ملنكزا ، وراح عطفه يبحث عن وسيلة ليرير موافقه أمام دون (كارولينا) ، إذا ما ثابا إلى علمها مسؤوليه عن قتل (أدم صوى) ، بعد أن أصدرت أوامرها باختيار هذا الأخير صديقا للمنظمة ، وليس محصيا لها ...

وبدا كان يتسبح مع أفكاره ، سمع صوت طرقات حشدة على باب حجراته مكتبه الفخمة ، ففتحهم في شروء :

— ادخل يا نين تدلى الباب .

تدلت حياء في بطنه إلى باب الخجرة ، حيث ذئف رجل جميل ، شاحب ، بارد اللامح ، يرتدى خلع حالكه السوداء ، ليمد إليه يده بتمهيدى دلفن التوازي ، والعرب من طعده ، وولف يتطلع إليه بعينه البارزتين الشفافين ، قبل أن يفتحهم في صوت جاف .

— هل طلبت رؤى أيا الزعيم ؟

عند دون (كورليو) حاسبه في حيل ، وهو يقول في جملته .

— تكفى عن استخدام لفظ الزعيم هذا ؟

غضب الشاحب في برود .

— كما تشاء يا دون .

عطف دون (كورليو) غصبيه في خلق ، وقال في جملته :

— هل تعرف (أدم صوى) يا (يموليني) ؟

غضب (يموليني) في خنوء :

— النيطان المصري ؟

لوما (كورليو) برأسه إيمنا ، فاستطرد (يموليني)

في خنوء :

— بالطبع ... إنه صديق الزعيمة الكبرى دون (كارولينا) .

ازداد انطاد حاجتي دون (كورليو) ، وهو يقول في حشوته :

— انسى ذلك مؤلفنا ، فساعهد إليك وإلى فريقك تهمة

التطعن به .

موقت حياء (يموليني) في دهشة واستقل ، إلا أن ملاحظه

هئت حاسمة ، وهو يسأل :

— أهي لأمر غريبة ؟

أجابته (كوليوني) في غلظة :

— بل لأمرى أنا .

وأن أصبحت غلظة ، حاول (يموليني) خلالها أن يلهم
بعضى ذلك الأمر ، ثم لم يلبث أن انتهى الموضوع بوضعه جانباً ،
وسأل في هدوء والغضب :

— متى ؟

أجابته دون (كوليوني) في توتر :

— سيداً اللهمة الآن ، سيكون عليكم أن تدنوا جميع
الطوابع ، والفضائل من نور الطور عليه .

سأنت (يموليني) في هدوء :

— أين الطورون أنا يبدو الأمر كمصادف عرضي ؟

فهم دون (كوليوني) :

— سيكون هذا الفصل

ثم استمر في حزم :

— يمكنكم أن تدنوا من مستطفي (نيوروك) المركزية ،
لهذاك حتى آخر أثر لرجل .

فهم (يموليني) في هدوء :

— مستطفي .

ثم استدوا ، وهاجر مكتب (عيمه) ليبدأ على الفور تنفيذ
مهمته ..

(الفصل من (أدم صوري) ..

« هذا لا يزوق في (ا) مسونيا) . لا يزوق في عمل
الإحلاق .. »

فهم الجوال (أوكراور) تلك العبارة في سخط ، وهو
يدور في عصبية ، داخل الجناح القاع ، الذي استأجره في
الحدائق (أسور) ، ففهم فادق (نيوروك) ، عاقلاً حاجيه ،
ولأنه شغفه في حلق ، فاستميت (سوليا جرافام) ، وهي
لعمل مسجونها ، فالتة في هدوء :

— لماذا يا حمرال العزيز ؟ .. إن دفع المخابرات المركزية ،
(أاليا) لدخول المعركة ، يصعب لنا تفرؤلاً لا مقل له ، بحيث
يهدد طرحة أوال (أدم صوري) إلى الصفر .

أشار إلى صدره في جملته ، وهو يهتف في غضب :

— كنت أريد أن أفضي أنا عبه ، بنسبي ، وبواسطة
صغروى .

بهتت تحت حشفه بدراميا في دلال ، وهي تقول :
 — وما الفراق يا عزيزي (أوكونور) ؟ اللهم ان صلح
 من ، وجدنا قلبه من يشاء على حشفه .
 أبعد دراميا عن حشفه في حشفة ، وهو يقول في حشفة :
 — هناك فراق كبير في أعمالنا يا (سونيا) .. فارق يدعي
 الانتصار .

عظمت أن يصيب حشفه في إفساد كل ما حشفه .
 وفتره ، لإيقاع به (أنعم) هذه المرأة ، فالت في لحن :
 — لقد انتصرت بالفعل يا (أوكونور) .. ألم تفقد حشفة
 انوارات الأمر بكية ، وتعلن لم كشفك لأمرهم ؟ .. ألا تظن
 هذا انتصارا في رأيك ؟
 فبهم في حشفة :
 — كلا ..

لم التفت حشفة حشفه ، لعل أن حشفه في حشفة واحد .
 وطلب ولم حشفة أخرى ، في نفس الحشفة ، وانتظر حتى صبح
 صرت حشفة ، فقال في حشفة :

— اصبح يا (سونيا) .. المرأة حشفة رجال حشفة
 حشفي ، ولحم الباقين حشفه ، وانظروا عن ذلك الشيطان
 المصري في كل مكان ، والحفرة حشفا وحشوة .

وحشوب سطح الكافة بلحشفه في حشفة ، وهو يستطرد في
 حشفة :

— الحفرة يا (سونيا) ..

أحشفه (سونيا) في حشفي :

— منطل أنا الزعيم .

وحشوة انطلق الجميع في الحشفة (أنعم مصري) .

ألقى (أنعم) جسده على قرائش اللازم (برون) ، وفتره
 حشفة تسرعني ، حشفة برمين حشفة من الحشفة
 بلا حشفة ، وأسل حشفه في حشفة ، وهو يشد حشفة من
 الحشفة ، بعد إليه حشفة ، ويخرج من حشفة كل ما حشفة من
 حشفة ..

ولقد حشفة الحشفة بالفعل ، أو حشفة حشفة ، حتى انتهت
 حشفة الحشفة حشفة ، حشفة حشفة ، والحشفة حشفة من حشفة
 حشفة ، وحشفة حشفة حشفة على حشفة حشفة ، وقد حشفة
 حشفة ، وحشفة حشفة إلى حشفة حشفة حشفة ..

كان حشفة حشفة حشفة حشفة حشفة حشفة ، حشفة حشفة
 حشفة حشفة حشفة حشفة حشفة حشفة ، وكان ذلك
 حشفة حشفة حشفة حشفة حشفة حشفة ..

وحياته . انهم المحروقة لاجل رجال . يفتنون مسلمات
مروءة بكونهم القوي .

حتى ان رجال السياسة . الذين اطلقوا النار على الملازم
(براون) ..

وقبل ان تطلق رصاصاتهم . وقبل حتى ان يصوبوا القذات
مسلماتهم نحو الهدف . بدأ الهدف تحركه الى سرعة مدخله .
فالتقط (انهم) مسلحه من اسفل وسادة الفراش . واطلق
من ثلاث رصاصات شديدة . اصابت احدىها في اسكاف موز .
فراجع الرجل القوي في دأمر وفعل . بعد ان طردوا
مسلماتهم في جزء من الثانية . وهز (انهم) انهم . ولقد
تحول بقية الى كلفة عن النشاط والقدرة والسرعة ..

والتي الرجل الأول لكفة ساحلة في فنته . وتعلم ان
القتال . اثر قبله بشدة . انصرفت الى أربعة أشعة . وانتهى الثالث
وهو يشق في أم . حيا غاصت وكلة قوية في معدته . ثم عاد
يحدث . ويقتل الى الخلف . ثم تهاوى على ظهره فلكه الفوقي .
إثر اخرى في فنته ..

وفي سرعة التي (انهم) مسلحه . والتقط مسلمات
مروءة بكونهم حذوث . والطلق ينادي منزل (براون) .
وهو يسأل : هل وحي به ذلك الأخير . وحياته ؟ ..



فالتقط (انهم) مسلحه من اسفل وسادة الفراش . واطلق من ثلاث
رصاصات شديدة . اصابت احدىها في اسكاف

كان يهزأ ويهزأ في آن واحد ، وبسرعة فائقة ، إذ أن
هذا المظهر الأخير أثر في أفعاله الخوف المفزعة ، فلو أن
(براون) قد علم بالفعل ، فهذا يعني أنه لم يذهب - (من)
و (أحد) إلى المطار ، كما طلب منه (أنهم) ، وإنما الآن
في خطر بالغ ..

ولقد (أنهم) داخل أول سيارة مطروحة ، وجدها أمام
مزل (براون) ، واستخرج من وجود ملاحيقها داخلها أنها
لخص الرجال الثلاثة ، الذين صاحوه منذ لحظات ، فأدار
مركبتها في سرعة ، وانطلق نحو مطار (نيويورك) ..

وطوال الطريق راح يظنه يدرس عشرات الاحتمالات
والخاطر ، وبعد الفلحة لمواجهتها ومواجهتها ، حتى تولف أمام
المطار ، وغفر من السيارة ، وانطلق نحو مكتب الاستعلامات ،
يسأل موظفيه في جلة :

... أتيتم قائمة بأسماء المسافرين ، الذين أقيمت بهم طائرة
(الطائرة) الأخيرة ؟

تطلعت إليه الموظفة في دهشة ، وهي تريب :
... بالطبع .. ماذا تريدنا ؟
أسماء في طائرة ..

... ليس هذا من شأنك .

تراجعت الموظفة في دهشة ، والتلصصت القائمة ، وانتهت إليه
في آخر ، فصاروا في جلة ، وواجهتها في سرعة ، حتى تولف عند
اسمي (أحد) و (من) ، تنهد في الزباج ، وأعاد القائمة إلى
الموظفة ، وهو يسأل في خفلة :

... ماذا يعني المواقف هذه في منزل (براون) إذن ؟
عاد إلى السيارة في عتوه ، وهذا السؤال بدأ وأسد في
جلبته ، وانطلق إلى قسم الشرطة الذي يبعد (براون) ، وسأل
(الترحيبي) فيه عن هذا الأخير ، فأجاب في أسف :

... لم تعلم يا رجل ؟... لقد أطلق عليه بعضهم النار .
لقد (أنهم) ضاحي ، وهو يسأله في قلبي وخارج :
... هل تعلم ؟

أجابته الشرطي ، وهو يترأس أسفا :

... كانت هذا ما يريدونه ، ولكن يبدو أن (براون) يصنع
برأس صلبة ، وحظ وفير ، إلا انخرقت الرصاصة ، بعد إصابها
خضوعه ، واكتفت بشلل عرجي فيها ، دون أن تنفذ إلى قلبه ،
ولكن قلبه لم يصبر إلى ذلك ، وصبروا أنهم قد لقوه ، لقد
تركوه تلقى أرحا ، لولا أن كشفت طائرة شرطة وجوده ،

القلعة على وجه السرعة إلى مستشفى (لوبوروك) المركزي .
و

قبل أن يتم عيادته ، كان (أدهم) قد اندفع خارج القسم ،
وكرر داخل السيارة ، وانطلق باتجاه المستشفى ، وهو يهتف
في صراخ :

— يا صديقي العزيز ! لا تترك لك هؤلاء الأراذل
الثوب ، ولكن إزادنا الله (سيحاده وصحائي) كانت ثوب
إرادهم . لقد بقيت لمتهد لمتفهم ، وأما إيمرانوفا
طعامهم .

واصل المطالبة بالسيارة ، حتى بلغ المستشفى ، فاندفع إلى
حجرة (براون) ، بعد أن أخبره بها ممرضة الاستقبال ، ولم
يكند يلج تلك الحجرة ، حتى توقف في أنف ، وهو يتطلع إلى
الشرطي الذي وقف على طرفه ، فغمض العينين ، تحيط برأيه
الضخامات ، والمزبوق منه في بطنه ، ولمحس أرمقه ، وهو
يهمهم في إلتفات :

— يا صديقي العزيز !!

فصح (براون) عينه في بطنه ، ولما كانت السمادة في حبه ،
وهو يهتف في وطن :

— (أدهم) !! هذا هو .. لقد تصورت أنهم

قاطعة (أدهم) في تصالك :

— لقد سجلت أروهم يا صديقي ، لا تطلق نفسك
بأنهم .

هتف (براون) في حيرة :

— ولكن ماذا ؟.. ماذا أريدوا الصلبي منك ؟..

أهم (أدهم) إيمانه بأهله ، وهو يهتف :

— أنت تصرف ذلك الخاطبة (لوبوروك) وزجده

يا صديقي .. لن يبدأ لهم بال حتى

قاطعه (براون) في التماس :

— ولكنهم ليسوا رجال (لوبوروك) يا صديقي .. إهم

رجال السلطة .

هتف (أدهم) حاسية ، وهو يسأله في دهشة :

— رجال السلطة ؟.. ماذا تقني يا رجل ؟

هتافك (براون) ، وهو يقول في مزلة :

— ألم تكن تعرف ذلك يا صديقي .. إهم وزجده .. رجال

الطائرات المركزية الأمريكية

اصبحت عينا (أدهم) في دهشة واستنكار ، وهو يهتف :

— الخصومات الأمريكية ١٢ .. ولكن هذا مستحيل
 يا صديقي .. إني أعمل لحسابي .. و ..
 فأفقد صوت صاوم من خلفه ، يقول :
 — لم تعد كذلك أيها المصري .. لقد انتهت مهيتك .
 والعلقت أذنك (انهم) صوت امرأة مسلّس من نوع
 (الكولت) ، يحدّ الكلام على ظهره مباشرة ..



٣ — مصرع بطل ..

أفقدت الذكور (أحد صوري) إلى (عني) ، التي تروى
 القصص ، طوال رحلة الطائرة ، وسألتني في الحفوت :
 — إنم لا تلتصعين حبلك تلك المرأة يا (عني) ؟ إن
 (اجهم) يعرف كيف تروغي نفسه جيّدا ، ولا ينبغي أن تفلن
 بشأنه إلى هذا الخط .

أفاجت برحبها ، وهي تعصم في أم :
 — أعلم ذلك ، ولكنني لا أستطيع أن أسمع نفسي من القلق
 عليه .

سألتني في إلهاد :
 — إنك تحبّه .. أليس كذلك ؟
 سألت المصراع من عينا ، وهي تومي برأسها إلهاد في
 صمت ، فسألتني في خيرة :
 — لماذا توطئتين الزواج منه إذن ؟
 فركبت ثمنوعها إلهاد ، وهي تسأله :
 — هل أعوبك هو بذلك ؟
 هل رأيت عينا ، وهو يحب في الحفوت :

— كلاً . إني أعرف (أدهم) مثلاً أعرفه . إنه بسيط
لغة ذوقاً مثلك وتمامه الشخصية ، ويكتفي في أحواله .
ولا يصح بها لهذا .
فصحت في حيرة :

— كيف علمت إذن أنني رفضت الزواج منه ؟
أجبت في العاطف ، وهو يقول :

— إني أعرف شطبي ، وأقبحه جيداً ، وهو يحبك من
أعمق أصداف قلبه ، وطبيعته الفاشرة تخبر أن يخذل الأسلوب
الشرعي الأسفل تجاه هذا الحب ، وهذا يعني أن يطلب منك
الزواج منه ، ولا ريب أنه قد فعل ، والتبرير الوحيد لعدم إتمام
الزواج ، على الرغم من ذلك ، هو أنك أنت رفضت الزواج
منه ، وهذا يدهشني في الواقع ، فادمت تعينه إلى هذا الحد .
انهمرت دموعها في غرارة ، وهي تقول في حزن :

— إني لم أكن شيئاً في حياته ، مثلاً فثبتت الزواج من
(أدهم) ، ولكنه سعى له بمعنى من ذلك .
هبط في دهشة :

— لماذا ؟ الزواج هو التكتيل الطبيعي للحب (١) .
صطت في مرارة :

— ولكنه إني لست الزوجة التي يستحقها (أدهم صوري)
فهم في حيرة :

— لماذا ؟ إني محبك ، وأنت تحبه .

أجابته في مرارة :

— هل لست أنك قد أجريت لي منذ لحظات جراحة
عاجلة ، لإفراط ذراعي من ضلل دائم ؟ إني لست الجراح
الطوبى الوحيدة التي أجريتها ، منذ بدأ عملي في القمار
العسيرة يا دكتور (أحمد) .. لقد تحولت جسدي إلى حقل
لمشروبات الجراحات ، سواء لاصطراح ومصاصات ، أو قهوج
جروح وكسور ، وكل ذلك ترك في جسدي طبقات عميقة .
أشعر على (أدهم) من الزواج من قلبي كل هذه الجراحات .
وأنت على كفاها في الشقاق ، وهو يفهم :

— صديقي ، هذا لن يفي (أدهم) كثيراً .

أضاعت بوجهها ، وهي تحبه في ألم .

— ولكنه يخبرني أنا .

قامت دسة أسرت على الاختلاف من عييه ، والاحتمار على
وجهه ، وهو يفهم :

— لو أن كلاً منكما عجزى الآخر ، كما يبدو واحداً ، فقلت
.....

فاطمة في جدة .

— كفى بالكبر (أحمد) .. لست أقوى الاستطراء في
مناقشة هذا الأمر .

وطلعت غر بالغة الظفرة إلى السماء ، وهي تسترد :
— اللهم الآن إن عوذ (أحمد) .. سألنا

استطرد (أحمد) في بده ، يواجه رجال الغابرات
الأمر بكية الحسة ، الذين يصوبون إليه مسلماتهم المرونة
بكواتم الصوت ، بعد أن أطلقوا الحيرة خلفهم في إحكام ،
وتركزت عياء على وجه أحدهم ، وهو يقول في صرامة مهلة :
— إذن لهكذا بكاف (توماس كسي) من يعصفون

لحسابه ! هل سمعت من حواء (مينار) يا (يوت) ؟
أجابه (يوت) ، المساعد الأول لشعب الغابرات
الأمر بكية ، في حضرة :

— أنت أنتدت الهبة ، وكشفها أيا الصرى ، وأصبح
وجودك يهدد دواها كلها بالخطر .

أبسم (أحمد) في سحرية ، وهو يقول
— والحق الأمثل هو التحلص مني ، قبل أن يحجب
(أوكونور) .. ألهي كذلك ؟

مط (يوت) شغفه ، وهو يقول في صرامة :
— أنت تيسيت في وصول الأمور إلى ذلك ، أنت
الذي

لم يعلم أحد أبداً ما كان عجزى أن يقول (يوت) ، فقد
فاطمة صبح (يراون) ، وهو يلقى نحو من جاحدة من رجالات
الثواء ، عابثاً في نصب .
— أيا الغرة الشطراء .

أما (يوت) رأسه جاني ، متصلاً في جاحية ، واضطار
أحد رجاله يظن الذي على (يراون) ، وساد الأرتاك حربة
من الثانية ..

وفي هذا الجزء من الثانية ، قلب (أحمد) الموقف كدرأه
على قلب .

لقد قلز بقية نحو رجال الغابرات الأربعة ، وكل مسلح
أو غير في قزاة ، وهو يلوح بالهبة في معدة الخيل ، ثم داز على
لحيته ، وركل أيف الثالث في قزاة ، ولكنهم (يوت) على من حرة

عنه ، فاستطاع على وجهه فاعاد الزحف ، ثم انقضت إلى الأثر ،
فكانت له الكلمة كالقنبلة ، ودأبت إلى التواء ، ليرطم صاحبها
في الحثك ، وظهور على عمل القاتل بالقد واحد ، وهشم أسنان
القاتل بكلمة ساحقة

وتكثرت رجال الطائرات الأمريكية أوت ، دون أن يدرك
أحدهم أفعالهم (أدهم) ، ثم انقضت ساحقة من السماء على
رؤوسهم ، على حين أسرع (أدهم) نحو (برتون) ، الذي
أصابته الرصاصة في صدره ، وهو يطف في الخرج :
— يا لله !! لقد أصابوك يا صديقي .. سأجدهم

الطبيب ..

قاطعت (برتون) بالسيارة الخاصة ، محالفة من الحياة :
— لا والله يا صديقي .. إنها نهاية هذه المرة .. أنا أعلم
ذلك .

عطف (أدهم)

— علما سابقا لأثره . سأرجع لولا في طلب الـ ...
عاد بقاطعة في إسوار :
— ذاع هذا يا صديقي ، وأحسنى لولا . إنني لم ألتفت .
فسمع (أدهم) في إشفال :

— أعلم ذلك يا صديقي . أعلم ذلك

تشتت (برتون) بلواحه ، وهو يقول في انفعال :
— بطاري إن أن انظم معهم . أن انظم من الجميع .
أجابه (أدهم) في حزم وعزيمة :
— أجهلك يا صديقي .

أولست أفسدة ارتياح على شخص (برتون) ، لم تروى
أفرك . والحقيرت عهده ، وانقضت أفسدة بالسيارة ..
وقد رفق ومراة ، أرفقه (أدهم) على فراشه ، وأسل
حفيه ، ثم اعتدل والمضب بدأ كل غلطة من غلاته ، وهو
يقول في حزم وعزيمة هيبين :

— أجهلك يا أن انظم من الجميع يا صديقي .
وأؤدب في غصنة لحشد الدم في العروى :
— من الجميع .. من أجهلك أيا أجهلك .

حاهر ذا ..

أشار أحد رجال (القلعة) إلى (أدهم) ، وهو يفتخر
الستعصى ، ويقبض إلى سيوفه ، فالتفت عينا (سميراليس) في
ظفر ، وهو يقول في برود :

.. هذا الرجل يخطف يا (يميوليني) ..

انسم (يميوليني) في سخرية ، وهو يقول :

.. بالاكيد ، ليهو لا يزال حيا : هل حين ذهب الآخرون

إلى الجحيم ؟

ثم أشار إلى سكارو (أدغم) ، مسطوقا في صرامة :

.. استكيد .. سيطك الخطك عند الخطك القادم .. و

أقول إن جيم عياره ، تحرف (أدغم) يسكارو بعدة في

مطابق جاني حيلي ، فخطف (ماريان) في مزج :

.. لقد كشف الحقيقة له .. انسم إنه قد فعل ..

أجاب (يميوليني) في تولد :

.. إنك فعل به .. لن ندخله فقلت ..

خطف (ماريان) ، وهو يوبك من سخرية سكارو :

.. سأفعل ، ولكن الأمر لن يخلو كحدث عرجي هكذا ..

صاح (يميوليني) في غنى ، ولقد تخلص من تروته

الطليدي ..

.. فذهب كل شيء إلى الجحيم .. انهم أن تخلص من

هذا الرجل ..

تحرف (ماريان) بالسبابة خطف (أدغم) ، ثم خطف

كتامة سكارو في تولد ، حيا رأى سكارو (أدغم) سوطا على

جانب الطريق ، وعالية ، وخلفه في تولد :

.. هل رأيت ؟.. لقد كشف سكارو هذا له ، وخطف

السكارو ..

فقر (يميوليني) خارج سكارو ، وهو يسأل مسئلة ،

الغلا في غنى :

.. إنه لم يعد كثيرا بالاكيد ، وسقطر به حقا ..

ليجى به الرجال الطلقة ، الذين كانوا يفسون صابون في

المعد الخلق ، وشهر كل منهم مدغم الآن القصير ، وهم

موزون بأعنيهم في الشارع الساكن ، خطا عن الرجل الترد

المخلص منه ، هل حين قال (يميوليني) في شرسة :

.. فليكن الآن من يراه عنكم ، حين أن ينظر الأمر ،

تو يرد خطا واحدة ..

لم يكن في حاسة إلى لقاء هذا الأمر ، فقد كان هذا هو هدف

الجحيم ، ولكن بعد أن ينجوا أنفسهم ..

والجأة ، سقطت السماء على رؤوسهم ، وانفجرت عليهم

صاعقة بشرية رغبة ، للعمل اسم (أدغم عوي) ، ولقب

(رجل السمحيل) ..

٤ - كُلُّ الْقَوَى ..

استطاع فريق (رماعة) (بيموليني) بسرعة فائقة عبثه ،
انطلقت من حجرة (أهم) ، وهو يحمل جاذب ، مضاعف
الرماعة ، ثم يقفز في الهواء ، ويركل (بيموليني) يبعثه في
معدته ، ثم يسرقه في صدره ، قبل أن يقبض على عقيقه ، ويركبه
في وجهه ركبة قوية ، ثم يقفز جاذباً ركبته إلى صدره ، ويلبسه
في آن واحد ، ثم يعطيه بجانيه على (بيموليني) ، الذي أطلق
حجره مؤذنه ، ثم هزى فاقده الزلجي ..

وفي غضون ، القه (أهم) نحو سيارة (الغاية) ، التي
جلس داخلها (ماريالي) ، برصد على نحو واضح ، وقد
التفت فهداه على عجلة القيادة ، وجسدت عيانه في ركب
هاتك ، واستطاعت أسنانه أن تقرأ ، حياء أسفل (أهم) مسند
الزود بكلام للصوت ، وأصغله بصادقه ، فالتأ في سرعة :
— عجباً !! — ما زال لنجا أسدعهم هنا .

ارتجف صوت (ماريالي) ، على نحو يذخر للإشفاق ، وهو
يقول في حراجه :

برز فجأة من غدا على بابة صغيرة ، واليدع نحوهم كإحصار
ثقتهم ، ولعل أن الشيخ لم الأمر ، أو اضط أصابعهم على
أزمنة مستعصم ، وكانت قبضته ليبلغ بأزهم ، والأخرى
تكرس إلى الخلق ، ولقد تم تركل نبضة الخائف ..

وأصيب (بيموليني) بالترطب والفرح ، أمام ذلك المشهد
الغريب ، وتحول زلجه وقزحه إلى سرعة قوية ، وهو يطف :
— ما أهلك أيها الصبيان الصرعة .. ما أهلك ولو كان هذا
آخر ما أهلك في حبال ..

وانطلق البار نحو (أهم) ..



— لا تظني ياسبور (أهم) .. أوجوك .. سأفعل كل ما يطلبه .

عقد (أهم) حاجيه ، وهو يسمع :

— سبور (أهم) ١٢ .. عينا ١١ .. لم أكن أشن أن ذلك الفرقة (أوكورور) يهتم بطلان إلى فرقة .

تدلت تلك (ماريان) الشكلى في بلاعة ، وهو يسمع :

— (أوكورور) ١٢ .. من هو (أوكورور) هذا ياسبور (أهم) ؟

أزدها العقاد حاجيه (أهم) في خيرة ، ثم لم يلبث أن تكثر

صناع (ماريان) بفرقة مسلمة ، وهو ينادى في عترة :

— غيباب من تصل أيا الفرقة ؟

راحت نظرات (ماريان) ، وحطت قلبه في قرة ، وهو يقول في عرسك :

— الفرقة ياسبور (أهم) ١٢ أنت تعلم أنه لا يمكن أن

أميرك .. سيظفونى لو فعلت .

قال (أهم) في صرامة :

— لك الخيار الآن ، فإما أن تفرق ، وتطارد بأجهال جنيل

في أن يظفوا لك قد فعلت ، أو أضمن لك حولا لفرقة .

وقرن بعيدة يجذب إليه مسلمة ، وكأنه يتم بإحلامه على صناع (ماريان) ، الذي حط في رغب :

— سأخبرك ياسبور (أهم) .. سأخبرك .

واجهلوت وأسه في خراوة ، وهو يسطرد :

— إننى أصعب غساب هون (كوليون) .

عقد (أهم) حاجيه في عترة ، وهو يسمع :

— (كوليون) ١٢ .. رهم (الفا) ؟

واسطرد موحها حديثه إلى (ماريان) في صرامة :

— ولكن ماذا ؟ ألم أصيّر قوما (كوليون) أوامرهما بإيقاف اللعان معي ؟

أوما (ماريان) يرايه إلهيا في رغب ، وهو يقول :

— هذا صحيح ، ولكن تلك الشفراء القليلة زلت

الرهم ، ثم

فاطمة (أهم) ، وهو يسمع :

— شفاء قاتلة ١٢ .. مهلا أيا الفرقة .. إن الحديث بها

سيطول .. إننى أصبر على معرفة كل التفاصيل . هل

تلهمنى ؟ كل التفاصيل .

استمع (أهم) إلى الحديث ، التفتلى من بين شغلى

(ماريان) ، في انهماك ، وعطه يدور حول فكرة واحدة ..

لقد كشفت له أحداث الساعات القليلة الماضية أنه هدف
لكل القوى ..

صفر أو كوروز ..

الغالب ..

وحى المفكرات المركزية الأمريكية ..

وهذا يعني أنه سيقتل نصف سكان الولايات المتحدة

الأمريكية ، وسيحصل الكمال والفرار إلى الأبد ..

ألا هذا ..

مبدأ واحد سيطر على عقله في تلك اللحظة ..

مبدأ إرصاد القائد الفرنسي (نابليون بونابرت) لديها ..

مبدأ يقول : « المجرم هو محور وسيلة القضاء » ..

نعم ..

إنه لن يزم كل تلك القوى ، ما لم ياتزم هو بالمجرم ..

عليه أن يلصقهم قبل أن يلصقوه ..

يتم اصحابهم ، قبل أن يجرؤوا المراه ..

إرداج لهذه المفكرة ، فاضطر حتى انتهى (مارياي) من

روايته ، ثم قال في برود :

— حسنا أيها الزاهد .. لقد أكتفى فريق ما تصور ..

أمر حوى خلافا على ذلك (مارياي) ، بلكنة قوية ، أسقطت

الرجل فوق عجلة قيادة السيارة فاقطع الوطى ، وأعاد مسطحة

إلى حبه في عدوه ، وهو يلصقهم :

— أعتزم أن أحمي بعض الناس مبروعة ، فما أحتاج إليه

بالذبح الأعمىة .

والنجم في مبروعة ، وهو يستطرد ..

— إنه سلاحي الوحيد ، في مواجهة كل قوى الشر

استعاد (بيمبولي) وظيفته في طعه ، وشعر بضداع شديد

يكشف رأسه ، ويلتزم عتف بخرجه ، فنهض في كفاكل ، وتطلع

إلى ما حوله في أظفر ونظرة ..

كان المكان أشبه بمساحة غريب ، بعد هزيمة ساحقة ..

وجاله الفلانة يتوسلون أروحي الشارع ، في غيرة لاذعة ..

(مارياي) فاقطع الوطى فوق عجلة القيادة ..

كانت المشهد يمشي وكأنها رجال (الغالب) قد تمزقوا المجرم

فياجت ، من كنية كاملة مسطحة ، وهم غزل من السلاح ،

حتى أن (بيمبولي) شعر بحرق بالغ ، وهو يسرع نحو

(مارياي) ، ويدهبه في القوة ، عاتفا ..

— استيقظ يا (ماريان) .. أسمعوني أين ذهب ذلك
الشيطان المصري .

رفع (ماريان) رأسه عن حيلة القيادة في وضحى ، وبدت
عيد الأثرى عروسة ، تحيط بها كثافة زرقاء كبيرة ، وهو يمشي
في الزنابق :

— أين أنا ؟ .. ماذا يحدث ؟

هبط به (يسوبليس) في شاطئ :

— أين ذهب ذلك الشيطان المصري ؟ .. لقد كنت آخر
من بقيت وأحيانا ، بعد أن

أجابه ذلك كثر الوقت ، فهو عارته ، وهو يستطرد في جملته :

— أين ذهب ؟

أجابته (ماريان) في الزنابق :

— ليست أيتها .. لقد هاجمني ببطء ، بعد أن أفتقد

الزمن ، ولكنني في فراغ ، و

فاطمة (يسوبليس) في خنق :

— أيتها المصري .

هبط (ماريان) في غضب :

— لا تسنى أنه قد غرقت الزلا



رفع (ماريان) رأسه عن حيلة القيادة في وضحى ، وبدت عيد الأثرى عروسة ، تحيط بها كثافة زرقاء كبيرة

لزوج (يموليس) بكته في سطح ، ثم تطلع إلى ساحة ،
يقول في غضب :

— إنها قبيحة تلك التي جعلتها ذلك الشيطان ؟! .. لقد عبثا
من الزنى فزاد الساعين .

عند (ماريا) حامية ، وهو يقول في خشونة :

— دائما من هذا .. اللهم ماذا تقول للزعيم ؟
سط (يموليس) ضلته ، وهو يغمم في سطح :

— أنت أخرى ؟! لقد أصعبا فرصة ذهبية ، فلقضاء على
ذلك الشيطان المصري ، ولست أخرى ماذا تقول للزعيم ..
خليفة السك أخرى !

« القديموه ١٢ ... »

صرخ دون (كولبول) بذلك الصارخ في سطح هائل ،
وهو يلوح بكته في وجهي (يموليس) و (ماريا) ،
مستظفا في غضب :

— أين مهارتكم وفردتكم إذن ؟! كيف يزدكم رجل
واحد ؟

فل (ماريا) صامتا ، حل حين الغم (يموليس) في
حق

— إنه ليس رجلا عاديا يا دون .. لقد ..

قاطعه دون (كولبول) في صياح :

— لا سزوات .. أنها عظيمة قاعدة الجبل في سطحا ..
الصياح لو الموت .

غمم (يموليس) في صق :

— إنها لم تكن فشلا بعد يا دون .

صياح به دون (كولبول) في سطح :

— لم نكنا مائة ؟! مائة تسنى ما حدثت إذن ؟!
هل ؟

قاطعه وبين قلبي طاعة الحاسن ، فاعطى سقاه ،
ورمىها على أقدامه ، فالتأ في عبيته :

— هذا دون (كولبول) من التحدث ؟

انطق حامية في حق ، وهو مستظرف :

— كذا يا (سونيا) .. إنها لم تعثر عليه بعد .. نعم ..
سجدته بالأكيد .. لا بأس .. سأستظرك في مكبي بعد
ساعتين .

ووضع السقاة في سطح ، وهو يغمم :

— من تظن تلك المعظمة نفسها ؟

جلس خلف مكبه في حركة حائلة ، وأشار إلى (ماريا) ،
فالتأ في الضلال :

— انظر حاربا . هناك ما يؤكد ان المحادثة فيه مع
(يموليس) وحده .

خاتمة (ماريان) : المكان في غفوة ، وانظر الباب نفسه .

فاطمة (كولوي) إلى (يموليس) : وهو يقول في جملته :

— اسمع يا (يموليس) ... سأصحبك يوما واحدا لنحضر

على ذلك المصري ، وقلة ، واحدا من جهة إلى هنا .

قلب (يموليس) كقبة في غيرة ، وهو يقول :

— كيف يا حوت ؟ .. إنما لا تعلم أين هو ؟ ولا كيف يمكننا

الوصول إليه ؟

صوت دون (كولوي) في حصة :

— جئت كل من أحتاج إليه من رجال يا (يموليس) ، ونحضر

كل ما نريد من ملابسات ، و

ترددة خلة ، ثم أردد في حزم :

— سأصحبك نصف طريق دولار واحدة واحدة ، لو أنك

أجبت في الصلح مع ، حلال أربع وخمسين ساعة فقط .

تأملت عينا (يموليس) في البهار ، وانظر نظرة عن اجساد

طيفة ، وهو يمشي :

— في هذه الحانة الأكبر يطلب إليه الزعيم .. سأقبل كل شيء

في (نيويورك) ، حتى

قبل ان يتم عبارته ، أبحث من جهاز الاتصال الداخلي .

الفتة فوق مكتب دون (كولوي) : صوت ماسح ، يقول :

— دون (كولوي) .

تبادل (كولوي) (ر) (يموليس) نظرة جملة ، قبل ان

يحدث الأثر في جهاز الاتصال ، قائلا في حدة :

— إنه أنا .. من المحادثات ؟

إزداعات وثقة الشخيرة في صوت المحادثات ، وهو يقول في

جدوة :

— إنه أنا أيضا الوعد .. (تقدم عبري) .. ولقد سمعت

إليك لأفعلك .

•••



٥ - الأول ..

انطلق (يميني) خارج حجرة مكتب دون
(كولون) ، وهو ينتظر سلمه ، فالتفت إليه (ماريال)
في ذهشة ، وهو يخط في خرز :

— ماذا هناك ؟ .. ماذا حدث ؟

ظفت (يميني) حوله في عصبية ، وهو يقول في جملته :

— أين ذلك الشيطان ؟

تراجع (ماريال) في دأمر ، وهو يخط :

— أين شيطان ؟

ثم ألحجه (يميني) ، وإذ انداد حنيه إلى جهاز الاتصال ،
التفت إلى جوار باب مكتب دون (كولون) ، وهو يسأل
(ماريال) في جملة :

— من تحدث غير ذلك الجهاز الآن ؟

أجاب (ماريال) في ذهشة :

— لا أحد .. إنني أظن هنا أحد خروجي ، و

فاحتد دون (كولون) في جملة :

— ماذا أفعل به (لا أحد) ؟ .. لقد سمعت أنا

(يميني) صوت ذلك الشيطان !

قلب (ماريال) كقنبلة في غيرة ، وهو يشير إلى السلم المؤدي
إلى الطابق الأول من قصر دون (كولون) ، مضيقاً :
— ربما تحدث من جهاز آخر يا دون ، فهذه الأجهزة كلها
القصر ، و

ثم ينظر دون (كولون) ، حتى يستمع إلى نال عياره ،
وإذا خط في غضب :

— فاضروا القصر وكذا وكذا يا (يميني) .. أريد منكم
أن تعادوا حل ذلك الشيطان بأقصى سرعة .

انطلق (يميني) لتفديد الأمر ، حل حين تراء
(ماريال) خطته ، ثم التفت إلى دون (كولون) ، قائلاً :

— دون .. حل سمح لي بالحدث منك خطات ؟

جواب به (كولون) في غضب :

— ماذا لديك محل الشيطان ؟

تردد (ماريال) خطته أخرى ، ثم قال في حسم :

— الككرو يا دون .

واحتد وهو يستطرد في حزم :

— إنني أعلم أين (أنهم صري) ، وكيف تحدث إليك

الآن .

عقدت (سونيا جروانم) حاجبها في حفلة ومنازل ،
وهي تنطلي إلى ذلك التورنر التواضع في عيون رجال تون
(كولوني) ، الذين لمحضوا سيارها جيدًا ، قبل أن يسمحوا
لها بالذهول ، وتصاغت دعتها إلى تلك الحراسة المكثفة ،
على أساسها توي (كولوني) مكثه ، حتى أنها لم تكف عن عمل
إليه حتى غطت في حفلة :

— ماذا هناك يا تون ؟ .. إنك تبدو كأنك تحضن نفسك
جند ملكة التوت .

أحيا وهو يجلس في منطقة خافتة الإضاءة ، على عوارض
خافتة :

— إن ذلك الشيطان المصري هنا يا (سونيا) .

انصرفت عيناها في حفلة ، وهي صلب في دأمر :

— هنا ؟

لوحاً برامه ، وهو يقول في عصبية :

— نعم يا (سونيا) .. أنت أتري كيف دعبل إلى

القصر ؟ ولأنه هو الآن ؟ ولكنه تحدث إلى غير جهاز الاتصال
الداخلي .

خطت (سونيا) حاجبها في تورل ، وهي تردد :

— غير جهاز الاتصال الداخلي ؟

لم سألته بعد في حفلة :

— أمهلني القول يا تون .. هل أظني وحالتي ؟

صوى () ، وأقبلهم وعيهم طويلاً ؟

عقد حاجبها ، وهو يسألها في جلة :

— نعم .. كيف عرفت ؟

تأملت عيناها في حفلة ، وهي تسأل في الضلال :

— هل عاد أحدهم مصاباً في وجهه ؟ .. أو يبدو مصاباً ؟

لنعم في حفلة :

— نعم .. أظن أن (ماريل) كان كذلك .. ولكن كيف

استغفرت هذا ؟

صاحت في غلق :

— إني أكثر الناس فهمًا لـ (أندرو صوي) ، يا تون .. إنه

عبرني في كل الشكر ، حتى أنه لم يترك في شخصيتك ، المستعبر

أملك نفسها عن الطريقة منك .. أراعتك أن (ماريل) كان

يقف إلى جوار جهاز الاتصال ، والواحدة للآخر وجهه

لنعم في التواضع :

— بالشيطان !! .. هذا صحيح .. ولكن .. ولكن
أعرف صوت (ماريال) جيداً ، و

فأخذه في حسيبة بالغة ..
— إن حجرة (أدم صوري) متعلقة يا دون .. إن هذا
الشيطان يملك القدرة على تقليد حتى صوت عميرك ، أو
هرم الزعد .. مثلاً يا دون .. إنه يفتش الآن شخصية
(ماريال) .

هبط في خزع :

— بالشيطان !!

ثم ضغط زر الاتصال ، مسطوقاً في المرآة :

— فبحث الجميع عن (ماريال) .. استحوذوا إلى مكسي
على الفور ، في حراسة مشددة ..

انظر صوته إلى كل رجل من رجاله ، لينفوا عنهم عن
(ماريال) على الفور ، وما هي إلا بضع لحظات ، حتى أثار
صوت (ميولي) ، غير جهاز الاتصال ، وهو يهبط في
هجلة :

— صبيحاً يا دون !! .. لقد بحثنا عن (ماريال) في كل مكان
من أركان القصر ، ولكنها لم تنزل له على أول أمر .

هبطت (سونيا) في اتصال :

— هل رأيت يا دون ؟ .. إنه يفتش في مكان ما هنا .
صمت دون (كزولبول) لحظات ، وهو يأنفها في
شكوك ، ثم قال في هدوء :

— سحر عليه يا (سونيا) .. المهم الآن هو كم مستعجلين
لنا له ؟
حذقت في وجهه بنعشة ، وهي تهبط :

— لقد أصيبتك من قبل يا دون .. مستحصل على عشرة
ملايين دولار .

سأفها في بروك :

— كيف ؟

بدا لها سؤاله سخيفاً ، ألا أنها أجابت في غنى :
— سأؤدعها حسابك الخاص في (سويسرا) يا دون ..
ببسم ، وهو يقول في الخش :
— كيف يا عزيزي (سونيا) ؟ .. إنك تجهلين رقم حساب
الستري في (سويسرا) .
هبطت في غنى :

— كلاً يا هون .. أنت تعلم جيداً لى أظلمه . فأنت
أعزنى به (١٧٧٨٢) .

أولئكها تلك الإلهامات الساعرة ، التى خلقت قلبه ، وهو
يقول :

— عظيم يا عزيرى (سونيا) . فلما أحضرت لى بطنى .
من ذلك الصوان هناك ؟

كانت على غيبى ، ألا أنها بعثت لى الصوان ، ووجهه
للى حيلة . لصغر الصوان ، ولكنها لم تذكر لى حى تراجمت
للى ظهر ، والصمت عذاباً لى ذعول . وهى تهلل لى جسده فون
(كورليوى) ، لتقيد المعصنين والقدسين ، والتكتم لهم
داخل الصوان ، ثم انطقت لى حركة جاذبة نحو الرجل الذى يحل
لمعد فون . وهضت لى ظهر :

— إلتى فأنت

مالى الرجل لى الأمام بفض ، فدخل وجهه دائرة الضوء .
وهو يهتوب إليها مسلياً سروراً بكلماته الصوت . فالتل لى عدو
ومشرباً :

— نعم يا عزيرى (سونيا) .. أنا (أضع) .. (أضع
صوى) .



والصمت عذاباً لى ذعول . وهى تهلل لى جسده فون (كورليوى) .
لتقيد المعصنين والقدسين ، والتكتم لهم داخل الصوان .

على الخريم من معرفة (سونيا) الخاصة لأساليب (آدم)
ومهاراته . إلا أن المفاجأة كانت بالنسبة إليها مذهلة ، جعلها
تهازى طرق اقرب ملحد إليها ، وهي تعظيم في شياطين
... هذا .. هذا كنت تحلى وجهك في ركن مظلم ؟
اجسم في سخرية ، وهو يقول :

... نعم يا عزيزي (سونيا) .. إنني أفتخر بذلك ،
وباعتك في سروري ، مهما انقضت من أساليب التعكر ، لم إنني
كنت أحتاج إلى معرفة ولم الحساب المسمى لذلك الوقت ، بعد
أن أصر هر على عدم الزواج به .

سألت دموع الزلزال من عينها ، وهي تسأله في غفوت :
... كيف فعلت ذلك ؟

هل كلفه في استبداد ، وهو يجيبه :
... لقد استعجبت نصف الحقيقة يا عزيزي (سونيا) .

بعد أن انقضت أوغاد (انجليا) ، وبعدهم ، أصبحت بعض الزوا
اللزجة لصداقة البعض المتكررة الصداقة ، لم غدت إليهم ،
وصيحت لهاها طليقا لزوج (ماريان) ، أصبحت إليه كلمة
صداقة ، تنقل من احتمالات كسلهم لأمرى ، وبعدها أصبحت
هؤلاء الأوغاد إلى هنا ، وتحطت إلى دون ، وأنا في شخصية

(ماريان) . كما أثار عروجة من الليلة هنا ، ثم طلبت بعد أن
انقضت بعد وسعدا في مكتبه ، ولم أكد أغرد به حتى تزعت
ذلك الضاح عن وجهي ، وكذبت له هيصيني ، ولقد أصيب
بطلع ربيب ، حتى أنني لم أتحج إلا إلى لكما واحدة ، وانظفده
الزمن ، لم صيحت لهاها لزوجي ، والقيده داخل الصنوان ،
وجلست أنظره يا عزيزي (سونيا) .

أصغيت في حلق :
... ولكنك لم تظني .. أليس كذلك ؟ .. إنك لا تظن
البناء .

بعض من خلف مكتب دون ، وانجد إليها ، فأنشأ في هتراء :
... ليس دائما يا عزيزي (سونيا) .

فخرت من مكانها بقعة ، وهي تصرخ :
... المجدد بأرجال !! إن الله ...

تحولت عروجا إلى شهقة أم ، صوبا هوت كل (آدم)
على وجهها بصفحة قوية ، ألقيا أرت ، ثم انقض عليا ، وراح
يكتم فمها بمسدل دون (كيرليون) ، وهي تصاحبه في
خرسة ، إلى أن تولى ذراعها خلف ظهرها ، وقدمها في
إحكام ، وهو يقول في سخرية :

... معاونة يا عزيزي (سونيا) . لن أصبح لك إحصاء
لثمنى .

لقد فلتتها أيضا في إحصاءكم ، لم وضعها داخل الصندوق ،
إلى جوار دون ، وهو يصوم في منظرية .

— إنها كمية مطلقة يا عزيزي (سونيا) ، تصيد على
الانفراد بالخصوص ، واحدا بعد الآخر ، ويأثرونهم بالخصوص ،
ثم الانضمام منهم على نحو مناسب ، يخط في عيني في حالهم
القليل .

هذه في عينة ، فاستعت إحصاءه ، وهو يستطرد :
— إنني لم أنظم منهم بعد يا عزيزي .. إنني أنظمهم عن
الساحة لمحب ، حتى أنظر إلى العظيم (أوكوتو) وعفوية .
وبعدنا أعود إليهم

والله في صدق ، هو جهاز الاتصال ، فخطب رزة ، وهو
يسعد صوت دون (كولوني) ، فأتلا :

— فليجبه الجميع .. فوكلوا البحث عن (انهم
صيري) .. لقد أثبت الهبة .

وإنهم وهو يرفع عييه إلى (سونيا) ، فأتلا :

— هكذا تكون قد القصبة (القبا) من الطريق يا عزيزي
(سونيا) ، وسنظل الآن إلى الرحلة الثانية .

والخطب متتابعة الخلف ، وحفظ أوزاره في صدق ، حتى
مع صولة بصيحات ياله من الجانب الآخر ، فقال في صدق ،
وبصوت فطر فعولا خديك في أصداء (سونيا) :

— أريد الصلوات مع (توماس الي) .. كأتلا . ليس كاذبا
موجد سابق ، ولكنه لن يرفع الصلوات إلى ، إذا ما أصرته
بأنسى . بالأكيد .. إنني لأعني (أوكوتو) .. الخريف
(داليد أوكوتو) .

والصوت إحصاء الساعرة ، وهو يتألم إلى وجه (سونيا
جراحهم) .



« ماذا تعني بذلك لم تطر له عن أثر ... »

« صرخ (أوكوتور) بهذه الصارخة في وجه (شوليت) ،
خاطبته الأول ، الذي علمهم في الزلزال .

« لقد فعلنا كل ما بوسعنا يا جيران ، فليتنا كل السائق ،
وغير ضابضه ، التي أعطتنا إلهنا السيئة (سوليا جرافام) ،
كل الجميع ، ولكننا لم نطرق له على أثر .

« صاخ (أوكوتور) ، وهو يفرح بشواحيه في غضب :
« هذا يعني أنكم لاشلون ، ولنا لا أكبل الداشلين في
صغرى

« علمهم (شوليت) في خلق :

« إننا نبدل أقصى ما بوسعنا يا جيران ، و ... »

« فاطمة زرين حرم الخائف ، فأنشأ إليه (أوكوتور)
بالصمت ، واللفظ سباحة الخائف ، فأنشأ في جثة :

« من المحدث ؟

« آه — ختر الأسلاك — صوت حاد يقول :

« أيا دون (كولويو) ..

« صاخ (أوكوتور) في مملكة :

« زعيم الـ ... »

« هو عبارة بقعة ، سببا شعر بأنه من الخطر أن يطره بذلك
ختر الخائف ، فقطد حاجيه ، وهو يقول في الزلزال :

« ماذا لديك يا دون ؟

« أجابه في هدوء :

« لقد عونا على (أنهم صوري) ، والحشاء ، وأنت مشين
أيا بعض المال .

« صاخ (أوكوتور) في النعال :

« فاطمة ... إني .. إني ... »

« حذر عن إلقاء عبارته من شدة الخوف ، فقال (أنهم) ،
الذي يحصل شخصية دون (كولويو) ، في هدوء :

« إننا على أتم الاستعداد لتسليمك جسد يا جيران ، مقابل
خمس ملايين أخرى .

« صاخ (أوكوتور) في حرارة :

« مستحصل عليها يا دون .. مستحصل عليها بكل سرور .

« امض إلى جناسي ، وستأخذ الأمر .

« لم يصبه إلى رلة السخينة ، التي ثابت صوت (أنهم) ،

وهو يقول :

— بالأكيد .. إني أقدم إليك

ثم وضع (أنعم) سقاية الخائف ، وهو يسطرد في مشربة :

— وما حل إليك مفاجأة ، لن تساعا أبدا أبدا لوعد ..

استقبل (أوكونور) (أنعم) في جناح في حراسة ، وحاضبه في لفة ، وهو ينف في صرح حصي :

— مرحبا بك في جناحي يا دون .. لقد أثمرت عينا والحقا في الواقع ، وأنا أحسنك عليه .. إن القضاء على ذلك الشيطان هو ظفر راجع ، ولقد كنت أظن أن بحوزة ستوري ، إلا أن سلطانك سبعا إليه ، ولكن هذا لا يهم .. اللهم لنا قد تخلصنا من ذلك الشيطان .

كان يولع أن يادله (أنعم) الصبة ، إلا أنه فرح به بسأله في عتوه ، وهو يدور عيه فيما حوله :

— كم صحت من رجائك هذا يا جبرال ؟

أجابته (أوكونور) في غيرة :

— خمسة عشر وجلا .. طالا تسأل ؟

فجعل (أنعم) سؤالا ، وهو يصمم لفتلا :

— هل تعتقد أنهم يتكفرون حمايتك ؟

عقد (أوكونور) حاجبه ، وهو يقول في سرية :

— إني يتكفرون حمايتك مدينة كاملة يا دون .. إنيهم مسطور

قال (أنعم) في سرية :

— عجبا !! .. إني أولهم بمجرّد غربان حزيلة .

رفع (فوايت) حاجبه في دعة ، وبداخل مسطور

(أوكونور) الثلاثة ، الذين يلومون على حراسة الجناح من

لداصل ، نظرات الاستكثار ، على حين تلف (أوكونور) في

نصب :

— دون .. لقد تجاوزت حقوقك ، وأنت أصبح لك

...

وجعانة ، فعلى (أنعم) عن شخصه لشخصية دون

(كونيون) ، وهزي على لك (أوكونور) بكلمة لويكة ،

أقلت هذا الأخير ثلاثة أبطار إلى الزوا ، ثم تحرّكت فدم

(أنعم) في سرعة ثلثة ، فركلت لك (فوايت) ، قبل أن

يستمر لمواسية الخراس الثلاثة ، الذين أحياهم المبحول ،

فسفروا إلى أماكنهم ، وهم يملكون فيما حدث ، قبل أن تطم

لغة (أنعم) يمس لك أولهم ، وتكسر البشري ألف لانيهم ،

والنفس قد اتمت العمل على معطلة الثالث ، ثم تركت وجهه في الخلق .
والج . .

ولم تتجاوز الحركة نصف الدائرة ، ولم يصغر عنها ليل
صوت ، حتى ان احدا من رجال (لوكونور) الواحد عشر ،
الذين ينشرون في الغمر الخليل لم ينحرف بها حدث . .
وال سرعة ومهارة ، الصرح (ادهم) من حسي معطلة الخوا
اللازمة ، اصبح قناع توجه (لوكونور) ، ثم اصبح بطلان
واقية صغيرة ، رواج يخلو الرجال الحسنة بذلك السائل
المتطاول ، الذي يخالص في سرعة من القيمة ، ثم انقلبا جديا .
وهو ينضم الى سخرية .

— مضمين لكم ذلك الخيل نورا عاتقا ، حتى اتمى من
تدور فلتحكم آيا الاوغاد .

ثم راج يصبح قناع (لوكونور) في حدود ومهارة . .
* * *

مضت ساعة كاملة من العمل والشاط ، قبل ان ينضم
(ادهم) في لوائح ، وهو يتطوع الى وجهه في المرافقة ، بعد ان
تحول الى عبوة على الأصل من (لوكونور) ، ليعلم في
سخرية .

— كم يؤسفني ان اقبل رجليا بيضا كوجهك يا جمال
الفرود

ثم انهم في حدود نحو باب الخناج ، والجمعة ، وقال لرجال
(لوكونور) في سرية ، مطلقا صوت وطبقة فلتدعم
— مسطوق احيائها طريقا ، لا وكون (كولون) .
ولست اسب ان يقاتلوا احد ، مهما كانت الاسباب ، حتى
ولو اسطوق احيائها عشر ساعات كاملة .

ثم انهم في قوة ، والله نحو المرافقة ، والفر والحقا على
الفرزعا الضيق ، ثم تعلق بمخاطبها الجيا ، وصعد بواسطة الى
الطاق الصنوية ، ثم الى سطح القندق ، حيث هبط بواسطة
البعضد الى الطابق الأرضي ، والله نحو مكتب الاستقبال ،
وقال للموظف ، الذي ادعته رؤية الجسر في مسرعة ،
ولا حراسه :

— أريد استيجوا طائرا عاصم ، لتسفر الى (واغنتن)
قورا .

الخط موظف الاستقبال ساعة الخلف ، وهو يقول في
استحرام :
— سأرى ما يمكنني عمله يا جمال .

ولم تفر نصف الساعة ، حتى أحمره موطئ الأسطبل
بإعداد الطائرة الخاصة ، إلى مطار (نيويورك) ، فاستقل
(آدم) مباركة من مبارات الفندق إلى المطار ، حيث وجد
الطائرة الصغيرة إلى القاهرة ، فقال لقاتلها في هدوء :

— إلى (واشنطن) يا رجل .

ولم تكن الطائرة تحلق في الهواء ، حتى انسم في سحابة ،
وهو يصرخ

— لقد حان موعدنا أخيراً يا قطة الصقور .

نعم . لقد حان الموعد .

حاصدت (سونيا) طويلاً في إسرائيل ، حتى أمكنها غريب
قويو معصية ، بتكليفها في حافة العنود الداخلية ، ثم
راحت تدفع باب العنود بقدمها في الخلف ، حتى صعدت ،
فأسرعت تحمل قود كاسليا ، وهي ترفع الكنانة عن نفسها ،
وتصرخ في غضب

— إلى يا رجل !! السجدة !! السجدة !!

لم تكن قد عدلتها ، حتى التهمر بيموليس (الحجرة) ، وهو
يشهز مسامحة ، قائلاً :



... حالك ؟ .. غن أنت ؟ .. و غن ... ؟

بحر عيارته ، و انتصت عياده في دُغُول ، وهو يحدّث في وجه
دون (كوليول) ، الذي احدثت (سوليا) على و لاق في
عصية ، وهي يهف :

... فلم أيا الغنى .. عاوت في حل و لاق زعيمك .

اسرع (يموليني) على و لاق زعيمه ، وهو يهف في
دُغُول :

... ولكن كيف عاد ؟ .. ومن فعل بكنا ذلك ؟

هبت به (سوليا) في الخلق :

... لقد خدعكم الشيطان المصري أيا الأتباء .. لقد منكر
في عياد زعيمكم ، و خدعكم هبة .

انتصت عياد (يموليني) في دُغُول ، على حين صاخ
(كوليول) ، بعد أن تزع وجه الكائنات غن لقيه :

... سأفعله .. سأفعله جزاء قالت .

استنكت (سوليا) فزاع (يموليني) في القوزة ، وهي
يهف :

... أين ذهب ذلك الشيطان يا رجل ؟

اجابها في قول :

... لست اتري .. لقد أسر على الذعاب و خلع ، و دون

حزابه ، و قال إنه في طريقه ليم ألبه طريقه .

انتصت عيادها في دُغُول ، وهي يهف :

... ألبه ١٩

ثم نظرت إلى الخلف ، و خلت و لم حجرة (أوكولور) ،
و حال انظارها ، وهي تسمح رنين الخلف من الجانب الآخر ،

وما من يهف ، فأثقت مساعة الخلف ، و انتصت خارج
الضجرة ، وهي يهف في شخط :

... يهني أن الخلق به ، قبل أن يبار كل شيء .

قل (يموليني) بصره منها و بين زعيمه في دُغُول ، وهو
يخضم :

... لست ألهم شيئا أيا فرعيم .

يهي دون (كوليول) ، وهو يقول في الخلق :

... لقد خدعنا ذلك الشيطان يا (يموليني) .. خدعنا
هبة .

ثم ألهم إلى مكبته في عصية ، و عاوت من فوله و رلة صفوا ،
لحمل و لم حسابه المسمى في (سورسرا) ، وهو يستطرد في

لهف :

— لقد نجح في خداع تلك الحظيرة (سونيا) أيضاً ، وحصل
مها على دلم حساني السري .

ثم مرّاق التورقة في حلة ، وألقاها في سلة المهملات ، ولم
يكنه يفعل حتى أجبرت جسده زجاجة فوكة ، وانجذبت الكساء
في عروقه ، حينما سمع من خلفه صوتاً غافلاً ، يقول :

— أي حساب سرّي هذا يا دون (كولبول) ؟

ترابيع (بمبولي) في الظل ، واستندوا (كولبول) في
بطنه ، يواجه صاحبة الصوت بوجه ضاحك ، يلفس شعوب
صرك ، وهو يلطم في التراب :

— دون (كارولينا) ؟

ول عدوه اجتمعت دون (كارولينا) القليلة ، آخر أجداء
دون (ديكاردو) ، والزعمة الكبرى لكل منظمات (الفا) ،
في جميع أنحاء العالم ، وهي تقول في صرامة :

— نعم يا دون (كولبول) .. إنه أنا .. ولكنك لم تحب
سؤالني بعد .. أي حساب سرّي هذا ؟

الصحبت (سونيا) مدخل فندق (أسفوز) على بحر
عجيف ، آثار دھشة موظف الاستقبال ، ضاحك وأن عذاب

الساعة كانت قد تجاوزت منتصف الليل ، إلا أنه سألها في خبث
هذه :

— أنة عذبة يمكنك تقديمها يا سيد ؟

سألته في عصبية

— قل لي .. هل تلقى الجيران (أوكوتور) بعد زيارته هذا
المساء ؟

اصطل موظف الاستقبال ، وهو يقول في غبطة مهلّة ،
لعمل الكثير من الصرامة :

— معذرة يا سيد .. إننا لا نعلم أي أمر يخصّ بزيارته ،
إلا بناء على مواقفهم شخصياً لو أمر وصحي ، لو ...

بحر عبارته ، واتسعت عذابه في رغب ، حينما شهِرت
مذسها في وجهه ، وهي تصيح في غضب :

— هل يدرك ذلك شيء متعقلاً ؟

ضخبت وجه الموظف ، وهو يراجع في رغب ، عينيها :
— بالتأكيد يا سيد . بالتأكيد

ثم أسرع يقول في عذوبة :

— إن الجيران (أوكوتور) لم يخل سوى زيارة واحدة ،
من دون (كولبول) ، و ...

لأخذه وهي تبت في دأفر :

— يا القبطان !.. ينبغي أن ألقى به قبل أن

فألقها فوق الاستقبال هذه المرة ، وهو يغمض في
شخوب وترداد :

— معطراً يا سيدى ، ولكن الجيران ليس في جناحه الآن .
ألقته إليه مرة أخرى ، تسأله في عسوة :

— ماذا أفعل ؟.. أين هو الآن ؟

أجابها في الزحام :

— لقد غادر القصر يا سيدى .. رخصه .. وفرد وجاله .

أقبل جرحها من عينا ، وهي تسأله في عسوة :

— هل أعودك إلى أين سيذهب ؟

فردت لحظة ، ثم غمض في شخوب :

— تكلاً .. ولكن

صامت به في نور شديد .

— ولكن ماذا ؟

فراجع ، وهو يحجب في زلق :

— ولكنه استأجر طائرة خاصة ، ألقه إلى (واشنطن) .

هبطت في دأفر :

— (واشنطن) ؟

ثم انتقلت نحو الهاتف ، مسطوطة في الزحام :

— ألقب رجال الإسعاف بسرعة يا رجل .. إلقى واحدة إن

الجيران (أوكوتور) الأصلي سيحتاج إلى علاج عاجل .. أسرع

بقى الشيطان ، وثلاً علاج كل شيء ، وأصبحت (قلعة

الصعود) .. أسرع ..



٧ — قلعة الجحيم ..

« لقد وصلنا إلى (واشنطن) يا جنرال .. »

أبقيت تلك العبارة (أنهم) ، بعد أن اضطر في يوم
عصيل ، طوال فترة الطيران من (نيويورك) إلى (واشنطن) ،
فابديل ، وتناوب في حق ، لاستعادة نشاطه ، وتلقى مرة
أخرى صوت شخصية (أوكولوز) ، وهو يقول للجنرال :
— أريد استرجاع هليكوبتر فور هبوطنا ، فلتعاب إلى
القلعة .

تطاع إليه الجنرال في دمشق ، وهو يقول :

— ولم يا جنرال .. يمكننا الاتصال بالقلعة لاستكمال العمل

ههنا ، فوصلوا هليكوبتر لاستكمال العمل .

أفرك (أنهم) أنه لم يسعد كامل نشاطه وسببته القعدة
بعض ، فبعد حاجته ، وهو يقسم .

— لا بأس .. العمل .

واستمر في مقعده ، وهو يتطوع إلى مقر القوي ، الذي
لاستد إخبارات الطائرة ، وتزلزلت فوقه طويلاً ، قبل أن
استقر في مقعده ، فاستمرها (أنهم) في شخصيته

(أوكولوز) ، وانظر عشر دقائق ، حتى وصلت هليكوبتر
الصلور ، وانظر منها أحدهم ، وهو ينادي النجدة العسكرية في
حزم ، فاجسم (أنهم) في سفرة ، وانتهى لهم هليكوبتر ،
واستقر داخلها ، وهو يقول في عبارة :

— إلى القلعة .

وارضعت هليكوبتر على الفور ، وانطلقت نحو سما
(واشنطن) ، حتى لا تحت (قلعة الصلور) ، فارتفعت
استاعة واسعة على سطح (أنهم) ، وهو يقسم من اتصاله :
— الآن بدأ الحركة الخطية آتيا الأرقام
وعطيت به هليكوبتر في الساحة ..

ساحة قلعة الجحيم ..

انهار صوت (كولونيل) على مقعده ، واستمع وجهه في
جلده ، وهو ينادي في وجهه صوت (كولونيل) ، التي طغت
مطهرها في هبوطه ، والظفت إحدى سماتها الطويلة
الرقيقة ، وحسبها بين شخصيات الحيلين ، فأسرع أحد رجالها
بشغلها فامتلأه فعية حاصلة ، وراجع لقلب إلى جوارها
التي ، على حين التفت هي فاعان سيجارها في الهواء ، وهي
تقول في هدوء .

— مطروفاً (كيريلوف) .. لقد نسبت أن أتموه بغيرهم
الماجل ، وبأن رجال قد سيطروا على قسرك الجميل نور
وصولي ، وجرحوا رجالك من أسلحتهم .

فهم في الخرب :

— لماذا يا حونا ؟

هزت كنفيا في لابلاللا ، وهي تقول في عذراء أكثر الرجاء
في أوصالك :

— ولما انتهى أكره الحياة والخزنة .

إذ لا استطاعه ، حتى بات وجهه شبيهاً بوجه التزل ،

وهو يقول :

— آية حياة يا حونا ؟ — إني رجلك القلبي .

أجست في سفرة ، وهي تقول في برود :

— حكنا ؟! .. لماذا عالجك أوسري إذنا ، وأمرت رجالك

بالطعن من صديقي (أنهم صوي) ؟ .. ثم لماذا لموز حسنا

س ؟

ولفت لأخلاق سبطاربا في وجهه ، وهي تستطرد في

سفرة :

— إنك تعمل من الطمعة على نصف مليون دولار

شهرًا .. أليس كذلك ؟



وحيث به القلوب كوبر في الساحة .. ساحة قلعة الحريم

أقول إلى كتلة من الأسماء ، وهو بعضهم :

— فوتا .. إني

فأعطى لي عبوة .

— أعلم يا عزيزي (كوليون) .. أعلم أن ضلالتك تريد
هنا عمل عليه هنا .. فأنت لتلك حصة الصور ، في
(موبسوك) ، (و (واشنطن) ، (و (غوروسدا) ،
(و (كنساس) ، (و (لاس فيجاس) ، بالإضافة إلى إسبيلات
الحقول ، والتكاليف وحالت القاهرة ، ولأدى القطار .. إن
لضالتك بأعطى بالفعل يا عزيزي .

عطف في حراسة .

— إني أعترف بالخطر يا فوتا ، و

فأعطى لي حراسة :

— لأعطيك يا عزيزي (كوليون) .. لن يضر هذا من
الوضع هنا . لقد أصفوت لأمري بالانسيلا على كل
لصورك ، وإسبيلاتك ، وغادوك .. وسيمت لتصور كل هذا
قبل غير البعد .

زأمت حينها في زلج ، وهو عطف :

— كلاً يا فوتا .. كلاً .. إليك لتعطيني كلاً هكذا .

ولمحت حاجتها لتعطيني ، وهي تقول :

— كلاً يا عزيزي (كوليون) ؟ .. إليك لن تحتاج إلى كل

هذا حيناً لو ضلت .

أفرك مغربي عبارتها على الفور ، فراجع لي لأمر حائل ،
على حين عطف (يموليني) حاجتي في ضللة ، ثم استقر مسلمه
فجاءه ، وهو صرخ :

— كلاً يا فوتا .. إننا لن نستسلم .

ولكن مسلمه لم تطلق رصاصة واحدة ، إذ أهدرت عليه
رصاصات مدافع رجال فوتا (كاروليا) الآلية ، وأصرفت
جسده بلا رحمة ، فتهافت على القذف زعيمة حلة حمراء ،
وأصبحت فوتا (كاروليا) ، وهي تتطلع إلى الزلج القاتل ،
الذي ملأ وجه (كوليون) ، وهي تقول لي إنقاذي زلج :

— لا تطلق هكذا يا عزيزي (كوليون) .. إننا لن نطلق
الشار عليك ، فأنا أبعد لك مصيراً القتل .

ثم التفتت إلى أحد رجالها ، مستغرقة في عبوة :

— انحسروا صديقاً (كوليون) ، واربطوا على حبله

حبلنا هنا ، وألقوه في البحر .

صرخ (كوليون) في زلج :

— كلاً يا عونا .. الزوجة !! الزوجة !!

أطلقت ضحكة ساخرة ، وهي تقول :

— لا بأس يا عزيزي .. سنحصل على الزوجة ، ما دمت
أطلبها .

لم تلمص إلى رجلها مرة أخرى ، مستطردة :

— يمكن المحرم أن يمسح ، حتى لا يؤذي صديقاً في رجليه .

انصرفت رجلاً على (كولوني) ، الذي راح يناديهم في
سكينة ، وهو يصرخ :

— (أذهب صوي) هو الذي يستحق ذلك العصر

يا عونا .. لقد عدها حقاً .. لقد حصل على رقم حساب

السري ، وفتح خزائن الخزانة في (سويسرا) .. لقد عدها

يا عونا .. إنه ..

لم يستطع إتمام عمارته ، حينما كنتم رجلاً فيه ، ولقد عونا

لديته ونقصته ، وهم يحملونه عارياً ، على حين نكتت هي

ذاتك من سيجارها في غشوة ، وهي تلمصهم :

— إلى الجميع أيا المظهر .. إني أدين لك (أذهب صوي)

هذا الذي تعدد بالتدخل ، فزلا اتصاله في ، وشرح الأمر في ،

لديته في عاقبة الأمر .. نعم .. إني أدين لك بالتدخل .

وارتفع حاجبها في عاطفة ، وهي تفت ذواتك من سيجارها

في غسق ، وصورة (أذهب) تحمل عقلها .. بل كتابها كله ..

* * *

تأوه (أوكوتور) ، وهو يستعيد عقله ، ويغمغم في ألم :

— أين أنا ؟ .. ماذا حدث ؟

هزته (سونيا) في الخلف ، وهي تهف :

— استيقظ يا رجل .. استيقظ وفكك قبل أن تحترق كل

شعره .. لقد أصبحت من ولعنا ثلاث ساعات كاملة ، ونحن نحاول

إطلاقك .

فتح عينه ، وتطأ إلى الأرض ، ورجال الإسعاف ورجاله ،

الذين يحيطون به ، وهف في غفلة :

— ماذا حدث ؟

ثم استبدت فيه كل الأحداث ولحظ واحدة ، فلو أن من فرائده

بالتحيا :

— أين ذلك الشيطان ؟

جلده (سونيا) ، وهي تهف في الضلال :

— لقد سمعتك يا (أوكولور) ، وقابلت في حينه
(كولور) ، ثم اتصل شخصيتك ، وذهب إلى القلعة .
السمت عينه ، وهو ينفذ في دأمر .
— إلى القلعة ؟

قلت في عصية :

— نعم .. وبقي إيتاف في سرعة ، قبل أن تكسر كل شيء .
كانت القاذبات عتيقة ، حتى أن جسمه تستمر لحظة ، قبل
أن يفلت من الفرائض ، صالحا في وجوه رجائه .
— أخطروا جهاز الاستكش ، وأوصفوا بالقلعة على
المخبر . لا بد من لطيف هذا الميطان وإيتاف .. لا بد ..

استقبل (هوندو) ، القضايط السابق لـ (أوكولور) ،
(أدعم) بحية عسكرية ، وهو يقول :
— مرحبا بصوتك يا صوفي .. أين (فوليت)
والآخرون ؟

أجاب (أدعم) في صرامة ، وهو يوجه إلى مبنى القرية ،
الذي يوسط القلعة :

— لقد تركتهم هناك .. إنه لغيبش مفاسي يا (هوندو) .

قلت (هوندو) ، حاسية في بعثة وخبرة ، وعامرة شعور
بأن قائده يبدو مختلفا ، إلا أنه لم يلبث أن نفس هذا الشعور ،
وهو يبعث قائده إلى مبنى القرية ، قائلا :
— كما تأمر يا سيدي الجنرال .

عبط عطفه في درجات سلم مبنى القرية ، و (أدعم)
يستعد في دعه تصحيحات القلعة ، التي أطلقت عليها (توماس)
ألي : مدير الطائرات الأمن بكية ، في بداية التهيئة ، حتى وصل
مع (هوندو) إلى قلعة مرسطة للجسم ، فزخر بالمعدات
والآلات الحديثة ، فالتحقو بكن القاعة ، حيث أوزار الصلح
في إطلاق الصواريخ ذات الرخوس القروية ، وتلجج القلعة
الذرية في باطن القلعة ، وسأل الرجل القادم عليها :

— أكل شيء على ما يرام ؟

أجاب الرجل في اجرام :

— نعم يا جنرال .. كل شيء على ما يرام .

قال (أدعم) بحية في أوجده القاعة ، وأحصى سبعة رجال
أمام مدافئها وآلياتها ، بالإضافة إلى حارس واحد أمام بابها ،
و (هوندو) ..

سعة رجال ، يعني الضرب عليهم ، قبل التمدد الأوزار .

وبعدنا نطق (قلعة الصلور) قريبا ولما عليها ..

والى بعدة وغلر . تحسن (ادم) المثلثين المنطقين في
جوانبه . وهو يدرس نقطة الخروج على الرجال المسجة . ويصير
لوحه الأثير في الوقت ذاته ..

وفجأة . ولعل أن يسطر ذهنه على نقطة ممتدة . يبحث
صوت غير كل أجهزة الاتصال . في جميع أرجاء القلعة . يطفئ
في غصبة وحوم :

— هذا البترول (أوكونور) . وجميعكم أيها الصلور ..

حذار من الرجال الذي وصل إلى قمتكم منذ قليل .. إنه ليس
أنا .. إنه زائف .. إنه ذلك الشيطان الصوري متجسداً عيني ..
أكرر .. أنا البترول (أوكونور) الخطيئة ..

وعلى غريم من ثورة الفجأة وصفيها . إلا أن رجال
(أوكونور) المسجة لم يركبوا في آن واحد . وعلى نحو غريزي .
ولم تفتت لحظة مدافع قلبه نحو (ادم) ..
ومن جميع الاتجاهات ..

٢٨

٨ — نيران (واشنطن) ..

رفع (ادم) كفه إلى وجه (هورن) . وهو يطفئ في
صراخه . مقلداً في مهارة متعجلة . صوت ولعبة (أوكونور) :
— مهلاً يا رجال .. هل سهّل عيادتكم إلى هذا الحد ؟ ..
إني ألق أياكم هنا . وهناك صوت — مجرد صوت — يقول
إني لست أنا . فمن يصفقون ؟

تردد الرجال . وقد بدت عبارته في أصواتهم المشكوك .
وهمهم (هورن) في غلر :
— ولكن هناك احتمالاً باحتمال . وبغني هو الشك
لنعمه .. هذا ما علمنا أنه ..

خلف (ادم) قوامه إلى جوانبه . وهو يقول في حياء .
— عظيم يا (هورن) .. وكيف يمكنك أن تفعل ؟
أشار (هورن) إلى وجه (ادم) . وهو يقول في تردد :
— يعني أن لا أتد أن لا من أن هذا ليس لنا ..
أصم (ادم) في غصوه . وهو يقول :

— انظر إذن يا (هورن) .
أنه (هورن) المحرو في غلر . ولما بدت نحو الفجاء . الذي
يحمل وجه (أوكونور) ..

ولمّا أتى ترك (أدهم) .

جاء (أدهم) هونكو (في حركة ماضية سريعة ، وسلم الله
بذلك ماضية ، ثم اتّجه مسلّمه ، وهو يخطّ جسم (هونكو)
بشراجه ، واستدار يخطّ النار على الرجل ، الذي يلقب إلى جوار
الرجل أوزار الموت ..

وعلى الفور ، انطلقت وحاصات الرجال السبعة الآخرين
نحو (أدهم) ، الذي انقلب من جسم (هونكو) فزعا عليه
الوحاصات ، وانزع مدفع هذا الأخير ، وأخذ يثقله عن
الرجال السبعة في إحكام وسقاء ..

وآخر (أدهم) يعمود من النار يصر في كبته ، ويرحاضة
اليد بجبهته ، وأخرى القوس في لحم ساعده الأيسر ، الذي
يخطّ به جسم (هونكو) ، الذي تحوّل إلى مصفأة تنزف دما
غزيرا ، بعد أن أصابته جنرات الوحاصات ..

وانطلقت وحاصات (أدهم) الرجال السبعة ، وجلبت
لثلاثة وخمسين رجلا آخر ، اندفعوا نحو مبنى الترابية في
شراسة ، ولقد ألقوا من ألحاحهم في لحظة شيطانية مستعجلة ،
فالقي (أدهم) جسم (هونكو) بعيدا ، وانطلق نحو باب
النبي المولائي ، وأثقله في وجهه الصقور في إحكام ، وسمع



ثم اتّجه مسلّمه ، وهو يخطّ جسم (هونكو) بغيره الله ، واستدار يخطّ
النار على الرجل ، الذي يلقب إلى جوار لوحة أوزار الموت

وخاصتهم ترتطم بالباب ، فتدخلها ، وعاد لتواجه إلى لوحة
الأزوار ، وهو يهضم في حرم .
— أنت لولا ..

وانطلقت وخاصته لتطم لوحة الأزوار ، وتلحس على لفظة
فلوق (مسطور لوكونور) ..

كانت الدعاء هزلة من جراح (أنهم) في عزلة ،
والرحاضات تهر على الباب القلواني في طرسة ، ألا أن
(أنهم) ظل هناك ، وهو يترنن السبي (أوكونور) الذي
يولديه . وحشد به حراجه ، ويهبط بخره من جهه ، ليرقب
الدعاء السائلة من جرحها السطحي ، لم تجد نحو لوحة
الأمسكني ، وأدار مؤخرها إلى لوحة الظاهرات المركزية
الأمريكية المشرقة ، وحفظ زر الاتصال ، قللاً في هدوء :

— من (أنهم صوي) إلى الظاهرات الأمريكية .. لوبد
التحدث مع (توماس أني) شخصياً .. حوّل ..

انظر لحظات ، حتى جاءت صوت (توماس) يقول في
لفظة :

— هنا (توماس أني) .. أين أنت يا مسطر (أنهم) ؟

انهم في شطرية ، وهو يهيم :

— في (لفظة الصقور) . لقد تم تعيد الهمة ، ولدمو

لوحة الأزوار ، ولكنني نحاسر داخل مبنى الترافة .

سأد الصمت لحظات ، وكأنني أصابت عيارته (توماس

أنني) بالدهول ، قبل أن يصف هذا الأمر :

— راجع يا مسطر (أنهم) .. راجع .. سصل ذلك المصعد

بعد لحظات .

أنني (أنهم) الاتصال ، وهو يهضم :

— انصع إلى النجيم .

ووجداء ، انظر الباب القلواني ، وهاوي بدوي عاتل ،

واندفع رجال (أوكونور) إلى النسي ، وعناهم الآلة مشفرة

في وجه (أنهم) ..

لقد نجح النجيم أبريه ..

لوحدي (أوكونور) يساه على عجل ، وهو يهضم في

سخط .

— فذلك المصريح المفقور .. هل يظل أنه مبصر على

(أوكونور) وصغوره بهذه الوسيلة السخيفة ..؟ إنني

سأحرقه لوبدا .. سأحوّله إلى أشلاء .

ثم استلج بقادر جهاته ، وعقله ورجاله ، و (سونيا) فرد
في الحال :

— اللهم أن يصل في الوقت المناسب .. اللهم أن يفعل .
استلج مع (سونيا) و (دويت) معتك القندق ، على
حين خط رجالة في درجات السلم ، والتي الطبع في هو
القندق ، والتهوا إلى خارجة ، والكنيم — وقيل أن يدخلوا
مبارهم — فوجوا بعض ميزات الشريعة فخط بهم ، وخط
مبارهمات الرجال ، يصوتون إليهم مسلمهم ، ويمنهم رجل
يخط في صرامة .

— أنت عوف ، ورجالت يا جيران (أوكونور) ..
استلموا أو نطق الفار فورا

نظر رجال (أوكونور) للاضداد مع رجال الشرطة ، على
حين خط هو في غضب :

— أصدابكم الخيلون !! ألا تعلمون من أنا ؟ .. إلى
الجيران (ديتيد أوكونور) .. ولما أسفركم من التماسي في
أو رجالي ، و ..

قاطعت مفتي الشرطة في تشف :

— لقد ألغيت الأوامر الخاصة بعدم التعرض لك ولرجالك

يا جيران ، وعبر أمر جديد بإلقاء القبض عليكم حيناً ،
وخطكم فورا عند مقاومة إلقاء القبض ، وأنا أنظر لك القردة
القائمة .. استلموا أولاً ..

أمرت (سونيا) على الفور معرى ذلك البذل في
الأمر ، وابتعض قلبها في نفس حائل ، وقد ألفت من أن
(الدم) قد انصر ، وحطم أزرار الإطلاق في القلعة ، وأنه
قد خرج الجميع هذه المرة ألفت ، وسطرت على رأسها فكرة
واحدة ، الامنع ضرورة الإقلاص من ذلك الحان ، فلم يكن
مبا إلا أن شرعت في خطبة امرأة فرجة :

— السيدة !! أظنوني من (أوكونور) ورجاله .. إهم
يصبروني بالقوة .

صرخ (أوكونور) في غضب :

— أيتها المحقرة .

ثم صاح في رجاله .

— لاكلوا يا رجال ..

وفي لحظة واحدة ، تحولت الساعة التواضعية للقندق

(أوكونور) إلى صميم ..

صميم (أوكونور) ..

لم يكن رجال (أوكوتور) يقيمون بين القرية ، بعد
سلب الباب القولاين ، حتى استقبلهم سبل من رصاصات
(أنهم) ، الذي تجعل مؤلفا كراميد للقل ، مادام هذا هو
السبل الوحيد لفتح الباب ..

ومن حسن الحظ أن الباب القولاين كان ضيقا ، لا يسمح
بدخول أكثر من رجلين في المرة الواحدة ، وأن (أنهم) كان
يملك سبعة مدافع آلية ، ضخمة بالرصاصات والمخبر ..
وأنطلقت رصاصات (أنهم) لثانية رجال في المجرم
الأول ، ولربط في المجرم الثاني ، لم تراجع الأحد عشر رجلا
الباقون ، وقد أتركوا علم محاولة الاقتحام ، إلا أنه لم يضر
الحظ حتى أقيمت أربع قنابل يدوية داخل القاعة ، فاشتعل
(أنهم) بنفطها في سرعة ، ويعددا إلى مرسلها ، فانشطرت
وسط (صلفور أوكوتور) ، وأقيمت خمسة آخرين من
الضربة ..

وكانت ثلاثة البقية الباقين من الضربة ، وأحدهم أن يهجم
رجل واحد في السلك إلى صحنهم ، وتدمير أسلحتهم ، وفعل
وقالهم على هذا النحو ..

والحبيب والورا ، أحضر الصلفور البقية الثلاث الذهب ،
واستطروا أمام مبنى القرية ، وصاح أنهم في حياج :

— أحسن آية المصير .. أريد جميعا ... ها هو ذا ..
وانطلقت النيران نحو مبنى القرية ..

استغرق إطلاق النيران ثلاث عشرة دقيقة لحسب ، أمام
المدى (أسود) ، وأصيب ثلاثة القنصل وسكان المنطقة بهلع
لا عقل له ، وزغب لا عقل لهم به ..
ثم هذا كل شيء ، وبقيت مساحة من الأديعة ، والآلات
المنشأة من الزجاج والسيارات المغطاة ، التي راحت حمية
القتل ..

وهجم جثث ..

والله يفتش الشريعة في هدوء نحو الجثث ، وراح يلمسها
واحدة بعد الأخرى ، على حين بهتت (سونيا) من مكنتها ،
وهي تقول في خلع زائف ..

— حدث .. لقد القتلوني من هؤلاء الأوغاد .. شكرا
لكم .. شكرا لكم ..

كنا هنا المسيح ثبات ، وهم يواصلون فحص جثث القتل ،
حتى توفوا أمام جدار رجل عين البنان ، أقيمت القنصلين ، فلقى
ثلاث رصاصات عالية في الجسد ، فلقى مصرعه جاحظ

العينين ، والأذنين بلا كل غشقة من خلجاته ، وتهدد منفل
الشرطة في أرباب ، ثم انه نحو ميارته ، وانقطت مسامح جهاز
اللاسلكي ، وفان :

— اثبت اليأس .. لقد القوم (أوكونور) ورجاله ،
فانضروا إلى مبادلتهم إخطاق الثروات .

وأم استطع كتابان ابصامه ، وهو يستطرد :

— ولقد ليلى (أوكونور) مصرفة .

ثم ألقى الاتصال ، وأصبحت ابصامه الفاضلة ، وهو يردف
نفسه :

— ولعب الفاعلة إلى الجميع .

الصدق (أنهم) يحافظ القاعة الجانبية ، متفاعلة نيران
لأفلاك الذهب ، وتصيب العروق من سمده في غزارة ، من قبلة
حرارة المكان ، التي تحول إلى باردة من الجميع ، ثم لم تثبت
الآليات والأجهزة الإلكترونية أن تفكرت ، طعننى سمده
من الممارحة بلرامية ، حل حين تصالى صوت أحد العاكور ،
وهو يقول في غضب :

— استعد أيها المصري ، فحين لاقمون إليك ، التحرك إلى
كلية من الثروات .

عقد (أنهم) حامية في غضب ، وهو يصمم

— الغضب إلى الجميع أيها الحظير .. إن (أنهم مسوى)
لا يأخذ بهذه البساطة .

وأستك مدافعين آتين ، وهو يستطرد في حزم :

— إن أصبح لكم ميزتي هكذا .

كان يعلم أن مقاومة ست لأفلاك لعب مستحيل ، وأنه
سيفنى حقه سرفا ، قبل أن تزدى واحدا أو اثنين منها ، ألا
أن عباده القليل أي عليه أن يستسلم لصوره هكذا ، كالفأر
الضئيف في المصيدة ، لطعنهم في صدور :

— وداعا يا (منى) .. وداعا يا شقيقي العزيز .. وداعا
يا (مصر) .

ثم صرخ في حزم وعرامة :

— استعد أنت أيها الوغد .. إننى لاقدم إليكم .

وقدروا إن بقى نفسه في قلب الجميع ..

فل ان يصحك (انهم) ، أو يلقى نفسه في ذلك المكان
الجهنمي ، فترك الذهب فجأة ، وانطوى في الأرض (انهم) ،
عبر مروجية هيلوكوير غربية ، وفوق مصاصات
متابعة ، وصراخ جميع ما بين الدفعة والألم ، فاندفع (انهم)
خارجا ، واطلع في دعدة إلى هيلوكوير لاهية للمخاضات
الأمريكية ، حيث وسط القلعة ، بعد أن انطلقت مصاصاتها على
الصفوف السدة ، وأرسلهم إلى الحقوا برافلهم ولقد هم في
الجميع .

وهبط من هيلوكوير وجبلان من وجبلان المخاضات
الأمريكية ، على حين بقي لاقدها داخلها ، وثمة الرجلان نحو
(انهم) ، وحاطبه أحدهما قاتلا :

— ألبت (انهم عبري) ؟
— أحياء (انهم) في حقوه :
— إنه أنا .

فابتدل الرجلان نظرا لم ترق لـ (انهم) ، فقل أن يسم
الآخر قاتلا :

— لقد كنت بعمل رائع يا رجل .
ثم تلافت انفسه ، وألهم وجهه ، وهو يستورد :
— ولكن

ثم يتم عبارته : إذا أسرع الآخر يقول .
— إذا تقار عسلت يا مسر (انهم) ، ولكن ضروريات
الشركة فرغما على أن

ثم يستمر (انهم) حتى يتم الرجل عبارته ، وإذا عاجله
لكمة مباحة ، لكنه بعيدا ، ثم يستمر إلى الآخر ، الذي
حاول التراجع مسلما ، وكان له الكمة مباحة ، وأسقطت الرجل
فدون أن يمس بدت شقة ، ثم عوب مداهم الآتي نحو قائد
هيلوكوير ، قاتلا في صرامة :

— اضبط .

فابتدل الرجل هيلوكوير ، وهو يرفع ذراعيه فوق رأسه ،
قاتلا في آخر :

— لا شأن في هذا يا مسر (انهم) .. عيلقي .. لقد
كنت أعترض فكرة التعلقي منك ، بعد كل ما تجنيه من
أجلا .. أفسم على ذلك .. يلقى لم ألق أن اضبط حتى من
هيلوكوير .

كان (أدهم) في سرامة .

— انعد .

انعد الرجل عن الغلو كونه في سرامة ، فانهب إليها
(أدهم) ، وقال في سرامة ، وهو يخلص على مقعد قيادتها :
— لئن رسالة أريد منك أن تظفها إلى رئيسك (توماس)

أليس .

وليف بسند القطار ، حينما أودف (أدهم) في حجة
عجبة .

— قل له أن يظفر .

ثم حلق بالغلو كونه مبعثا عن (قلعة الصلور) ..

بدا (توماس أليس) واضح التوكل والقلق ، وهو يدلف إلى
مكتبه في الصباح التالي ، وأمر مسكونيته باستدعاء مساعدته
(يوت) ، الذي خرج إليه بهذه المؤرعة ، بعد التماسه مع
(أدهم) في اليوم السابق ، وقال في قلق :

— هل ظلت ولبني ياسيدي ؟

أجابته (توماس) ، وهو يتطلع من نافذة حجرته ، ودون
أن يلتفت إليه :

— ثم نظروا على (أدهم صبرى) بعد ؟

فهم (يوت) في توكل :

— حازنا تواصل البحث عنه ياسيدي .

نظ (توماس) شغفه في ضيق ، وهو يفهم :

— قلعة !

وصمت لحظة ، قبل أن يجيب في حزم :

— أحضر في لائحة بأسماء كل عملاء (الموساد) في الشرق

الأوسط ، وأخرى بأسماء كل عملائها هناك .

سأله (يوت) في دهشة :

— لماذا ياسيدي ؟

أجابته في سرود :

— هذا من حلى .. أليس كذلك ؟

فهم (يوت) في استسلام :

— بالطبع ياسيدي .. بالطبع .

صمت (توماس) لحظة أخرى ، ثم قال :

— أريد منك أيضا أن تحوّل عشرة ملايين دولار من حساب

مصرفها السري إلى (القاهرة) ، ومسجد رقم الحساب ،

الذي أريد تحويل المبلغ إليه ، في تلك المروحة على مكسي

أناول (بيوت) القروية ، مملوكة :

... ألقى حبلته كبيرة في (القامرة) بامبيدي ؟

أجاب (توماس) في الغضب :

... نعم .

ثم أورد في صراحة :

... القطة أخرى يا (البيوت) .. أوصلي فريزا ملف جميلة

(أوكونور) إلى (الكوليرس) .

أجبت عينا (بيوت) في خلع ، وهو يهبط :

... ولكن بامبيدي ..

فأجبت (توماس) في حزم :

... أبيع الأمر يا (بيوت) .

هز (بيوت) رأسه في خيرة ، وهو يهبط :

... كما نساء بامبيدي ، ولكن هذا سيصيب لنا في مشكلة

عظيمة ، لمن الترويض طبقا للقانون ألا نصلل داخل

البلد ؟

(٥٠) نظر القانون والتصور الأمر على ، على الطائرات المركزية

الداخل في القصور الداخلية البلاد ، أو العمل داخلها ، حتى لا يتطرح

مع الحادث كالمدراسة ، كما يحدث في (مصر) ، بالنسبة للطائرات

التيكة ، والناحيت العامة .

خط (توماس) حاجيه ، وهو يقول في صراحة :

... أرسل القطة يا (بيوت) .

تهد (بيوت) في استسلام ، وهو يهبط :

... كما لأمر بامبيدي .. كما لأمر .

وذاكر الحجرة ، وهو يستطرد في خطي :

... لقد أصيب بالجنون .. أراهن أن هذا ما حدث .

• • •

التي (توماس) من أعمال مكينة في سرعة ، وغافرة

وحيدة عاتلة إلى منزله ، وهو يعمل في جيب سفرته فالتقى عملاء

(الموساد) و (الطائرات الأمريكية) ، ولكنه لم يذهب

مباشرة إلى منزله ، وإنما انصرف في طريق صائى ، وتوقف أمام

منزل من طابق واحد ، وغادر سيارته ، ودخل إلى المنزل ، ثم

صعد إلى قنونه ، وجلس أمام رجل عتيق داخل القنن ، وأجسم

لأنه في سخرية :

... كيف حالك يا مسفر (كني) ؟

ثم يمكن ذلك الرجل المتيقن سوى (توماس) الخليلي .

مدير الطائرات المركزية الأمريكية ، أنا ذلك الذي يجلس

أمامه ، والذي يعمل ملاحدا بالفيديو ، فلم يكن إلا (أنهم

مصرى) ، الذى الفزع عن وجهه قناع (توداس) التلقى
الصنع ، هل حين كان هذا الأمر يقول فى خلق :
— إنك تلعب بالدار يا سمير (أدم) ، فاحفظك فى هذا
الصباح ، وأسرك فى هذا جرحك ، يمكنك أن تسجن جيلك عمرك
من أجهلها .

أيسم (أدم) فى حشره ، وهو يقول :
— لا تلقى بشأنى يا عزيرى (كلى) . لقد حاولت فعل ،
فى أثناء العبدى مهنة عامية بك ، وكذاك بعد التهانى بها ،
وكان يهين أن تملك جزء هذا ، ألا أنسى أنك تملك بالتحال
شخصيتك ، وحصلت بواسطة ذلك على قائمة عملاء
(التوسا) ، التى كتبك وعدتى بها ، ولكن عجز الحظك ،
لقد أحضرت إليها قائمة عملائكم فى الشرق الأوسط ، وحزنت
عشرة ملايين دولار من مصر وفلك السيرة إلى حساب الخاص
فى (القاهرة) ، حيث سأقوم — فور عودى — بتحويلها إلى
حساب الخانات العامة المصرية ، وكذلك أرسلت طلب عملية
(لوكاتور) إلى (التكنوجى) .

أسمعت عيدا (توداس) فى رطب ، عند سماعه هذه الجملة
الأمرية ، وعطف فى الزوايا :



وحسن أدام رجل ملهى داخل القبر ، وأيسم لفتلا فى سحره .
— كيف حالك يا سمير (كلى) ؟

— (إلى (الكوكبوس) ١٢... مستحق ١١... هذا يقين
 بهائي... سيحوروني عن الاستقامة بالأكيد .
 هو (أدعم) كعبه في لا مبالاة ، وهو يقول :
 — أعتقد أنك مستحق ذلك يا (أني) .. لقد مال كل
 ما يستحق في النهاية .. (كوليولي) ، و (لوكونور) .. وأنت .
 ثم شرد بصره ، وهو يستقر في حرم .
 — ما هذا (سوتيا جرافام) .
 حين (توماس أني) شغفه في غيبه ، وهو يندفع في
 كراوية .
 — لن نفلت بعثلك هذا أبدا يا (أدعم) .
 أطلق (أدعم) صيحة ساهرة ، وهو يقول :
 — شكلا ؟
 ثم مال نحوه ، مستظرا في سحرة :
 — سيدعشت أني سأحمل يا عزيزي (أني) ، فأسألك
 الطفرة بعد ساعة واحدة ، وأخاطو بلاتكم سائتا (بلان الله)
 وسيميل عذاب إلى رجائك صباح الغد ، يكرهم بمكافك ،
 حتى بالواحل ليوذك ، وإعانتك إلى مزلت ، يمكنك الموقوف
 أمام لجنة الصلوات في (الكوكبوس) .

هفت (توماس) في الحضب :
 — أنت كذاب يا (أدعم عزيزي) .. لا توجد طفرات
 متجهة إلى (الطائرة) بعد ساعة من الآن ، ولا حتى طوال
 اليوم .
 أطلق (أدعم) صيحة ساهرة أخرى ، قبل أن يقول :
 — ومن كان ينسى سأسأل الطائرة إلى (الطائرة) ؟
 هفت (توماس) في دجلة :
 — أنت !!... أنت قلت ذلك !
 رفع (أدعم) ساكنه أمام وجهه ، وهو يمسك قائلا :
 — خطأ يا عزيزي (أني) . لقد قلت إنني سأخاطو
 بلاتكم ، ولكنني لم أفعل أبدا إنني سأسأل الطائرة إلى
 (الطائرة) .
 حلق (توماس) في وجهه بدجلة ، وهو يندفع :
 — إلى أين ستذهب إذن ؟
 أباه (أدعم) في سحرة :
 — ليس هذا من شأنك يا عزيزي (أني)
 ونهر استعداذا للطائرة المكنت ، وهو يردف في هدوء :
 — إن مهنتي لم تنت بعد .
 وتردأت في أقال (أني) جيلدي صيحة ساهرة أخرى .

١٠ - الختام ..

هبطت الطائرة التي تقل (سونيا جراحام) في مطار (بورخ) - (سويسرا) ، وغادرتها هي والاكملان بعصاف بها ، وغمرت داخل أول سيارة أجرة صادفتها ، وعطت بقاتمها :
- (لي بلك) (كريدى سويس) .. اسرع -

انطلقت بها السيارة نحو هدفها ، على حين انطلقت هي عنييا ، ورومت لحظم بالخصول على كل رعية (كولوني) في البلك ، بعد أن حصلت من هذا الأمر - قبل مصرعه - على رقم حسابه السري ، ومحتاج إحداثي طرازه الخاصة ، وتوقيع يحدد على ورقة يضاء ، أمكنها الاستعانة بموظف ترويجي لتقليده في براءة ..

كانت تعلم أن رعية (كولوني) السري يجاوز الخمسين مليون دولار ، وأن حصولها على مثل هذا البائع يجعلها ثروة هائلة ، في عالم صار يبعد الأداة ، ويجعلها الثروة على إنشاء جيش عاظم ، لتتصر مهنة على تطب (انعم صوى) ، والقضاء عليه ..

وانطلقت من أحلامها ، حينما تولدت السيارة أمام البلك ، لفتت سائقها أجرة ، وهذمت داخل البلك في حطرات سريعة ، وانلمت الورقة التي تحمل توقيع (كولوني) الزلف ، وطلّح عرائفه إلى موظف البلك - وهي تقول في الضلال :

- الرعية رقم (١٧٧٨٢) .. كفه .

ألقى الموظف نظرة على الورقة والتوقيع والمحتاج ، ثم أجابها في هدوء :

- هذا مستحيل يا سيدتي .

صاحت في جثة :

- ماذا ؟ .. هل يمتنع لك التوقيع والفا ؟

أجابها في هدوء :

- كلا .. ولكن

قاطعه في ثورة :

- ولكن ماذا ؟ .. يعني أهل رقم الحساب والتوقيع ،

ومحتاج السراية ، ومن تلقى الحصول على ما أشاء .. أين مشور البلك ؟

كَلَب رجا الموظف ، وهو يهضم في لولر :

— ولكن باستئذ

خلق به مدير البنك ، قبل أن يتم عيادته ، رسال (سونيا)
في غنى :

— ماذا هناك باستئذ ؟ أنا مدير البنك . كيف يمكنني
أن أخدمك بالقبض ؟

صاحت في وجهه في غنى :

— إنني أحمل مفتاح الخزنة ، وورقة الحساب ، وورقة العمل
توقيع صاحبه ، وأتركك بحسبي الرصيد كله ، فكيف يرفض
ذلك الخبير ثغرة ذلك ؟

صفت مدير البنك ، محاولاً تهدئتها :

— إنه لا يملك هذا الحل بالطبع .

والتي نظرت على التوقيع ، ثم اضطرد في إرباك :

— ولكن هذا الحساب لا يجوز أن يصيد .

صالت في وجهه بدعشة ، قبل أن تهبط في غضب .

— ماذا تفنى بالقبض ؟ إن هذا الرصيد يعود بحسبي
طويلاً على الأقل .

أجابها المدير في اضطراب :

— لقد كان كذلك بالفعل باستئذ ، ولكن دون

(كوليوني) حشر بنفسه مساء أمس ، وأطلق الرصيد ،
وحمل حسابه كله إلى (القاهرة) .

سلط فتحتها الأقفال في دُخول ، وهي تزداد :

— حشر بنفسه أمس ؟

ثم صرخت في ثورة :

— كيف يارجل ؟ لقد تلى دون (كوليوني) مصرعته

الذي أمس ، و

هرت عارها بغنى ، وقد أفرقت بعد فوات الأوان غملاً
فزعها بها ، وصطفت في جرح إلى وجه العذر ، الذي امتنع

في جلبة ، وهو يقول :

— مستحيل باستئذ ، لقد حشر بنفسه أمس ، و

لاطمته ، وقد أفرقت ما فعله بها (أديم) :

— حسناً .. حسناً .. لقد فهمت

والدعفت بتدبير التكان في غنى ، وهي تزداد في غضب
هائل :

— لقد لمعتها مرّة أخرى يا (أديم) ، ولن أهدأ حتى

تصلت .

وصرخت فجأة ، على بحر آثار دعشة وجرح القارة :

... سأخطئك يا (أنهم صوري) ..

ثم انخرقت في بكاء حار مرير ..

أولئك (أنهم) سيارته الصغيرة أمام منزله ، في حين
(مدينة الهندسين) ، وفانزها في غلوة ، ولم يكن يستمر
حتى وجد نفسه أمام حياة ثانية ، أصبحت في حياة ، وهي تبهم
في الضلال :

... مرحبا بمررتك يا (أنهم) (أنهم) .

تطرح إليها في دعشة ، وهو يقول :

... مطرقة يا (أنهم) .. هل سبق لها أن تشارها ؟

أمرعت طول في غلة :

... كلاً ، ولكنني شاركت .. ألقى إليه جارك الأستاذ

(هيل) .. (هي) (هي) ، وأنا خالية بالسة النهاية بكثرة

أعاب (الاعتراف) ، و ...

فأخبرها في ليلة مهدئة :

... كيف حالها يا (هي) ؟ وكيف حال والدك الأستاذ

(هيل) ؟

أجابته باليسادة جليئة :

... في حور حال .. إني أحمل إليك سلامة ، و ...

وأخرج وجهها بأفخرة الجمل ، وهي مضطرب :

... وأدعوك إلى حفل عيد ميلادي ، مساء الغد .

أجسم وهو يقول في غلوة :

... إن ألتفت عن الخطر بالأكيد .

هزئت أسنورها ، على حين أبعث لبيدة صوت أنفوس

عاصب يقول :

... لا داعي للأكيد ، فلا أحد يعلم ما يمكن أن يحدث غدا .

تألفت ألهفة في عيني (أنهم) ، وهو يلتفت إلى صاحبة

الصوت ، خاطفا في حراوة :

... (هي) ؟ كم سمعتك وزيك يا عزيزي .

أثقت (هي) نظرة ساطعة على (هي) ، التي ومثبا

بنظرة صغالية ، وهي تفرق في أصدائها بين أحلامها فاديا ، وفتنة

(هي) الواضحة ، وقالت لـ (أنهم) في جلة :

... كنت أترقب أن تعصل في غور غردتك .

فألقى وجود (هي) ألقا ، وهو يهيبها في حبات :

... كنت سأقبل غور صغري إلى منزل يا عزيزي .. كيف

حالت ؟

تحدثت (هيام) حاسبيا في غضب ، واستعارات تطويع
القول ، وقد أفرقت من أسلوب حديث (أنهم) ، ونظراته
لن (مني) ، أنه لا يمكن على عقله أو قلبه ، وتابعت (مني)
انصرافها ، وهي التعميم في حقيق :

— فاجبة جارتك هذه .. أليس كذلك ؟

الهم وهو يحسن كلها براسيد في حب ، طبعنا :

— عجبا .. إني لم أخط ذلك .

وعين قلبها ، وانسرح وجهها بخمرة العمل ، حياء تروى
في عس عاطفي .

— لقد حبيب عني هناك كل شيء .

انصرفت في حياء ، وصحبت كلها من واحد في رفق .

وصحبت ، وهي التعميم عبارة تغير الحديث :

— جادة حدث في الإغارة ؟ .. يلوتون إنك قد انصرفت

خاصة ، بعد ذلك مع الغير .

تهد في حقيق ، وهو يقول :

— لقد أنصبت أن أقوم بمهنة تصاغ انصرفت الأمريكية .

فوق الحصول على إذن وهي بذلك .

صفت في ذهنة :

— ولكن مهنتك كانت ناجحة للغاية . لقد انصرفت لنا
فانصبا بأسماء عملاء (الجواسيس) وعملاء انصرفت الأمريكية في
الشرق الأوسط ، وانصرفت إلى رصيدها ما يلزم من معين مليون
من الدولارات ، و

فانصفت في حقيق :

— غير أننا يلوتون إنه ما من فائدة للقاتلين ، لأن مهنة

الجميع يحصلوا عليها ، يلقى إيذاء كل الأسماء الواردة فيها .

وتغير الجواسيس والعملاء ، على حين كان رجالا قد كشفوا

أمر بعضهم بالفعل ، وحدثوا في مراتبهم ، فلهذا لم يقدح بهم .

انصرفت في تركيز :

— وماذا عن السنين مليون دولار ؟

أجابها في حقيق :

— هذا لا يساوي شيئا في رأيهم ، أنهم مساهمهم خطة

كثف الجواسيس .

انصرفت برأسها ، وهي التعميم .

— إذن فقد انصرفت مهنة فاشلة

صمت خطة ، قبل أن يقول في حقيق .

— نعم .. أزل مهنة فاشلة في سبيلي كله .

وإن علينا نصمت غريلا ، قبل أن يكون هو ، غولا بغيره
ملك الموت بعينا :

— هل عاد (أحمد) إلى (السريد) ؟
أجابته في غفوت .

— نعم . وسألي أن يتركك بعد شهر واحد .

سألها في غفوة ، فبقي ما يخرج به عبثه من الغفلات :

— وماذا عن إحياء طرائك ؟

أجابته في غفوت أيتها :

— لقد خليت طريقا ، ماذا عن إحيائك أنت ؟

أجسم عينا :

— سألني كتابتها .. لقد أصبحت ذلك .

وإن علينا نصمت غفلات أخرى ، ثم سأله بعين :

— ماذا سيفعلون بك يا (أحمد) ؟

سألها في غفوة :

— ماذا تفعلين ؟

سأله في الغفلة :

— أغنى علي سيفلوك على غفلة ؟

سأله أن يستر عاتقا ، ولما أن كلمته جاءت غليظة

بالمرارة ، وهو يهيب :

— لقد فعلوا .

سأله في لوكر :

— ماذا فعلوا بالحيث ؟

صمت لحظة ثم أجاب :

— لقد نظروا من إدارة العمليات الخارجية ، إلى الإدارة

الكلية .

أجبت عينا ، وهي تهبط في استنكار :

— عمل إدارة .. إنهم يشاء تفسيرون طائفة

وامكاناتك ، و ...

فأعطاها في حرم :

— نعم يا عزيزي .. لقد قرروا ذلك .

وكلم غرائقه وذهب وحراره ، وهو يسطرد :

— لقد انتهى عهد العمل الجاد يا (حبي) .

سألت الفجوة من عينا ، وهي تعلّم في مرارة :

— هم الخاسرون يا (أحمد) .. هم الذين سيخسرون

بالدم ، لأنهم انحرفوا عن (أدم صبرى) ..

وصمت لحظة ، قبل أن تردف في غنى :

— عن (رجل المسجل) ..

[تمت بحمد الله]